مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي في عصر الطوائف: بين التقليد والتجديد

د.هيثم محمود شرقاوي(*)

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه الدراسة إلى إعادة النظر في الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي، من خلال التركيز على أشهر الشعراء اليهود الذين عاشوا في عصر ملوك الطوائف مثل: شموئيل هناجيد وسليمان بن جبيرول وموسى بن عزرا. وتهدف الدراسة إلى تحليل صور ومضامين الروضيات والنوريات في شعر هؤلاء الشعراء مقارنة بالشعر العربي، وذلك في محاولة للإجابة عن تساؤل مهم؛ هل كان هؤلاء الشعراء اليهود في عصر ملوك الطوائف مقلدين للصور السابقة لهم وخاصة تلك الموجودة في الشعر العربي؟ أم كان لهم إبداع وتجديد في باب الروضيات والنوريات؟

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي، الشعر العبري الأندلسي، الروضيات، النوريات.

Garden and Flower poems in Andalusian Hebrew Poetry in the Period of Taifas': between Imitation and Originality

Dr. Haitham M. Sharqawy

This study seeks to reconsidering Garden and Flower poems in the Andalusian Hebrew Poetry through shedding some light on the Jewish poets who lived during the age of the Taifas' Kingdom. It focuses on the works of Jewish poets such as Samuel ha-Nagid, Solomon Ibn Gabirol, and Moses Ibn Izra. For this purpose, this study aims to scrutinize poetry of such poets through analyzing images and contents of Garden and Flower poems in the poetry of

(*) مدرس الأدب العبري في العصور الوسطى والأدب المقارن قسم اللغة العبرية وآدابها- كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي haitham@art.svu.edu.eg

the concerned poets as an attempt to answer a significant question to determine whether the poets were merely imitating prior poetic images, particularly those found in Arabic poetry, or if they introduced significant innovations and originality in their works. The objective is to answer the question: To what extent did these poets incorporate originality into their Garden and Flower poems? By doing so, the study hopes to shed new light on this fascinating period of Andalusian Hebrew Poetry and contribute to the understanding of the Jewish poets of the Taifas' Kingdom.

Key words: Arabic poetry, Andalusian Hebrew Poetry, Garden poems, Flower poems

مقدمة[1]

زَخر الشعر العربي في المشرق والمغرب بالعديد من الصور المتنوعة لحضور الروضيات والنوريات في القصيدة العربية، وفي الأندلس حدث تطور وتجديد في القصيدة العربية، وكان للطبيعة الأندلسية الخلّابة دور كبير في ذلك التطور؛ حيث صُوِرَتْ الطبيعة الأندلسية عبر اتجاهين؛ الأول: حضور وصف الطبيعة في افتتاحية بعض القصائد في بعض الأغراض الشعرية مثل الخمر والمدح. الثاني: تخصيص قصائد أو مقطوعات كاملة لغرض وصف الطبيعة.

لقد شهد عصر ملوك الطوائف قمة تطور القصيدة العبرية وعُرفت هذه الفترة باسم العصر الذهبي للأدب العبري، في هذه الفترة أيضًا ذاع صِيت أشهر الشعراء اليهود، حيث قلدوا أسس القصيدة العربية شكلاً ومضمونًا، وكتبوا دواوين شعرية باللغة العبرية ما تزال تشهد على قدرتهم الشعرية والفنية. وبالطبع تناولوا العديد من الصور المميزة لوصف الرياض والأزهار في أشعارهم، وذلك من خلال اتجاهين، أحدهما: ذكر الرياض والأزهار من خلال قصائد شعرية ذات أغراض أخرى ومعظمها قصائد الخمر وقصائد المدح: مثل قصيدة "לכה רעי

[1] هذه الدراسة بُنيت على الملخص الذي عرضته في الندوة الدولية للجمعية الإسبانية للدراسات العبرية واليهودية (AEEHJ) 9-10 سبتمبر 2021م في مالقة، وأفادت من المناقشات العلمية التي أُجريت حولها، ولا سيما اقتراحات إسبرانثا ألفونسو بالمجلس الإسباني الأعلى للبحوث بمدريد (CSIC).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

ורע המאורים سِر يا صديقي وصديق نجوم السماء" لسليمان بن جبيرول[2] فهي قصيدة مدح لكن افتتاحيتها كلها تعد شعر حدائق وهي تشتمل على اثنين وثلاثين بيتًا من مجمل أبيات القصيدة البالغ عددها أربعة وأربعين بيتًا. الاتجاة الثاني: تأليف قصائد أو مقطوعات كاملة لوصف الزهور أو الحدائق مثل قصيدة "ראה יסמין انظر إلى الياسمين" لشموئيل هَناجيد[3] ومقطوعة "כותנות פסים לבש הגן ارتدت الحديقة رداءً مزركشًا" لموسى بن عزرا[4].

[2] الشاعر والفيلسوف اليهودي المعروف باسمه العربي "أبو أيوب سليمان بن يحيى"، أحد أبرز الشعراء اليهود في الأندلس، وُلد في مالقة على الأغلب في 1020 أو 1021م ومات في شبابه، هاجرت أسرته إلى قرطبة، وهناك نال شهرته، وذاع صيته في الأدب من خلال أشعاره العبرية سواء أكانت دنيوية أم دينية، وله بعض المؤلفات الفلسفية مثل ينبوع الحياة ومختار اللآلئ ورسالة في إصلاح الأخلاق وכתר מלכות. للمزيد يُرجع إلى:
M.J. Cano, "Ibn Gabirol, Solomon", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman, vol 2, Leiden: Brill, 2010.pp 484-488.

[3] الشاعر والوزير اليهودي في مملكة غرناطة والمعروف باسمه العربي "أبو إبراهيم إسماعيل بن يوسف بن النغريلة"، ولد في قرطبة سنة 993م لأسرة ثرية من ماردة، تضلع في العلوم اليهودية، ونال مكانة مهمة وسط يهود عصره وتولى رئاسة الطائفة اليهودية في غرناطة، له ثلاثة دواوين شعرية: בן תהלים - בן משלי- בן קוהלת. على الجانب السياسي؛ تقلد شموئيل هناجيد الوزارة وقاد جيش غرناطة في حروب المملكة ضد ممالك أخرى، وله مناقشات ومجادلات دينية مع الفقيه المعروف ابن حزم؛ للمزيد يُرجع إلى:
Judit Targarona, "Ibn Naghrella, Samuel (Abū Ibrāhim Ismāʿīl) ben Joseph ha-Nagid", Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman, vol 2, Leiden: Brill, 2010.pp 525-528.

[4] الشاعر والناقد اليهودي المعروف باسمه العربي "أبو هارون موسى بن عزرا"، نشأ في أسرة أرستقراطية وقريبة من دائرة الحكم في غرناطة أيام ملوك الطوائف، وحظي بلقب "صاحب الشرطة". تغيرت حياته بعد سيطرة المرابطين على غرناطة، وانتقل للعيش في الممالك الشمالية الإيبيرية. يُعد ثالث الشعراء اليهود الكبار في الأندلس بعد ابن جبيرول وابن النغريلة، ونظم العديد من الأشعار الدينية والدنيوية في العبرية، إلى جانب كتاب أشعاره الذي نظمه في التجنيس والمعروف باسم "العَناق"، يحظى بمكانة مهمة بفضل كتابه في النقد الأدبي "المحاضرة والمذاكرة" الذي كتبه باللغة العربية المكتوبة بالحروف العبرية، مات على الأرجح بعد سنة 1138. للمزيد يُرجع إلى:
Ross Brann, "Ibn Ezra, Moses", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman, vol 2, Leiden: Brill, 2010.pp 481-483.

سوف أعتمد في هذه الدراسة على المنهج المقارن والمنهج التحليلي؛ من خلال مقارنة الصور والأفكار التي تتعلق بالرياض والأزهار في الشعر العبري الأندلسي في فترة ملوك الطوائف مع نماذج مقابلة في مكنوزات الشعر العربي، بحيث أقوم بتحليل النماذج العبرية وتتبع الأشكال والمضامين والأسلوب والعناصر البلاغية، ومن ثمّ تحديد مواضع التقليد والتجديد.

أما على صعيد الدارسات السابقة، وأخص العربية منها؛ فقد تعرضت العديد من الدراسات للوصف في الشعر العبري في الأندلس والممالك الشمالية الإيبيرية، وكان من بينها بعض الدراسات التي اختصت بوصف الطبيعة وحياة القصور ومجالس الخمر، ومن بينها صورًا لوصف الحدائق والمتنزهات والتشبيهات التي ترد فيها الزهور، نحو دراسة محمد البغدادي "وصف الطبيعة في الشعر العربي والعبري في الأندلس" 1993م[5]، ودراسة إبراهيم حسن "الخمريات في الشعر العبري الأندلسي" 1997م[6]، إلى جانب حضور صور لزهور أو أشجار في ثنايا بعض الأشعار لأغراض أخرى؛ نحو ما ورد في دراسة سامية فرحات 2005م عن تشبيه المرأة بالشجرة التي تنتج الثمار ويشتهيها غارسها[7].

وجديرٌ بالذكر أن الدراسات العبرية المشهورة حول الزهور والحدائق في الشعر العبري قد مر عليها وقت طويل أكثر من ثلاثين عاما؛ دراسة شيرمان שירי פרחים עבריים מספרד سنة 1979م[8]، ومقالة رتسهابي פרחים בשירתנו

[5] محمد فتحي البغدادي، وصف الطبيعة في الشعر العربي والعبري في الأندلس فيما بين منتصف القرن الرابع ومنتصف القرن السادس الهجري- دراسة مقارنة، دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993م.

[6] إبراهيم سالم إبراهيم حسن، الخمريات في الشعر العبري الأندلسي: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراة غير منشور، جامعة جنوب الوادي بسوهاج، 1997م.

[7] سامية السيد فرحات، صورة المرأة اليهودية في الشعر العبري الأندلسي، مجلة الدراسات الشرقية، ع33، يونية 2004م، ص 165.

[8] חיים שירמן, שירי פרחים עבריים מספרד, תוך: לתולדות השירה והדראמה העברית מחכרים ומסות, כרך ראשון, מוסאד ביאליק, ירושלים, 1979.

הספרדית في 1986م[9]، ومقالة פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול لماشا يتسحاكي 1987م[10]. خلال تلك الفترة الطويلة، طرأت بعض المستجدات التي تشجع على قراءة جديدة للروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي، مثل اكتشاف وتحقيق مواد جديدة على الصعيدين العربي والعبري.

في المقابل، بعدما نُشرت الأنثولوجيا (المختارات الأدبية) العربية المشهورة لشعر الزهور والحدائق في الأندلس بعنوان "البديع في وصف الربيع" لأبي الوليد الحميري في طبعة جديدة لمخطوطة الإسكوريال على يد عبد الرحيم عسيلان سنة 1987م[11]، مؤخرًا تم اكتشاف نسخة ثانية من مخطوطة الكتاب في تونس، قام بتحقيقها على كردي سنة 1997م[12]. في عام 2012م نشر المحقق المعروف محمد رضوان الداية تعليقًا وتصحيحًا لبعض الاخطاء التي وقعت في الطبعة الأخيرة[13]. هذا بخلاف أنثولوجيا أخرى أسبق، وهذه بعنوان "الحدائق" لابن فرج الجياني تعود إلى بداية القرن الحادي عشر، والتي كشفت بعض الدراسات عن تضمنها لصور ومضامين مرتبطة بالروضيات والنوريات.

أما بخصوص الشعر العبري، فقد نُشرت سلسلة جديدة من التحقيق والدراسة لمختارات من أشعار كبار الشعراء اليهود تحت عنوان "שירת תור הזהב בספרד، تتميز هذه النشرة بأنها تتضمن صورة منقحة للقصائد والمقطوعات وفق أحدث التطورات وبها شرح لبعض الكلمات الغامضة والتي تمثل فائدة للدراسة. في كثير من الأحيان وبشكل متكرر يخبرنا باحثو المخطوطات بالجديد حول

---

[9] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, בתוך: צבי מלאכי (עורך), מחקרים בתרבות ישראל מוגשים לאהרון מירסקי במלואת לו שבעים שנה, לוד, תשמ"ו עמ' 373–402.

[10] מאשה יצחקי, פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול: הערות לסגנונו הגרוטסקי, מחקרי ירושלים בספרות עברית, כרך: י/יא, חלק ב, 1988, עמ' 567–575.

[11] أبو الوليد الحميري، البديع في وصف الربيع، تحقيق: عبد الرحيم عسيلان، دار المدني، جدة، 1987م،

[12] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، دار سعد الدين، دمشق، 1997م.

[13] محمد رضوان الداية، قراءة في تحقيق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري الأندلسي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م 8، ج2، 2012م، ص571-588.

الشعر والشعراء اليهود، وبالفعل أفادت الدراسة من بعضها على نحو ما سيتبين. على مدار تلك الفترة الطويلة، طرأت وجهات نظر لباحثين لتصحيح قصائد وكلمات وحروف، وأحيانًا إعادة نسبة قصيدة ما إلى شاعر آخر غير الشاعر المنسوبة إليه، هذا ما حدث حول إحدى المقطوعات محل الدراسة؛ إن قصيدة "כתב הסתיו" والتي كانت منسوبة إلى سليمان بن جبيرول، جاء فاردي في 2015م وأثبت أن القصيدة لشموئيل هناجيد[14].

وتهدف هذه الدراسة إلى قراءة جديدة لشعر الزهور والحدائق العبري في فترة ملوك الطوائف، من خلال وضع الخلفية الثقافية والدينية للشاعر اليهودي في الاعتبار، جنبًا إلى جنب مع النظر إلى القصائد والمقطوعات المتنوعة حول الزهور والحدائق في الأدب العربي، وذلك لتحديد التجديد والتقليد. وعلى ذلك أقسم دراستي على مقدمة وثلاثة محاور؛ المحور الأول: الروضيات والنوريات في الشعر العربي، المحور الثاني: الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي، المحور الثالث: بين التقليد والتجديد، بالإضافة إلى نتائج الدراسة.

المحور الأول: الروضيات والنوريات في الشعر العربي

لقد تتبع سيد نوفل وصف الطبيعة في الشعر العربي على مر عصوره، وألقى الضوء على حضور وصف الطبيعة في الشعر العربي القديم سواء أكان وصف الطبيعة الحية مثل وصف امرئ القيس للفرس والناقة والبقر الوحشي[15]، أم وصف الطبيعة الصامتة نحو وصف المُهَلْهِل الليل والنجوم ووصف عَبِيد بن الأبرص البرق والمطر والسحاب[16]. ويمثل وصف عنترة بن شداد العبسي لروضة من باكورة ملامح وصف الأزهار والرياض في الشعر العربي؛ إذ تُعد الإشارة الوحيدة لوصف مباشر لروضة في كتاب أشعار الشعراء الستة الجاهلين لأبي الحجاج الأعلم الشنتمري الأندلسي (ت 476هـ)، يقول عنترة:

---

[14] יהונתן ורדי, 'כתב סתיו' ושירים אחרים שיוחסו לאבן גבירול בשגגה: לחידוש קטלוג כ"י ברלין 103, תרביץ ד, כרך פג, תמוז-אלול תשע"ה, עמ' 605-634.

[15] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر، القاهرة، 1945م، ص 28–38.

[16] نفسه، ص 51–59.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

أو رَوضةً أُنُفًا تضَمَّنَ نبتُها غيثٌ قليلُ الدِّمْنِ ليسَ بَمعْلَمِ
جادَت عَلَيها كلّ عَيْنٍ ثرَّةٍ فَتَرَكْنَ كلَّ حَديقَةٍ كَالدِّرْهَمِ[17]

ويصف هنا روضة زكية رائحتها، وقوله "أنفا" معناه لم يرعها أحد، أصابها مطر خفيف لم يكثر، فهو أحسن لها وأطيب لرائحتها؛ ولو كان كثيرا لم تفح رائحتها. والدمن: السرجين والبعر، فأراد أن هذه الروضة في مكان حر نقي طينها. جادت عليها أمطار وفيرة لتنبتها، واستدارت الروضة بنباتها لتصبح حديقة، وامتلأت كلها فكأن استدارتها بالماء استدارة الدرهم[18]. وفي موضع آخر يجمع عنترة بين الوقوف بالمنازل ووصف الطبيعة من خلال فعل الربيع بأزهارها في افتتاحية قصيدته التي يتوعد فيها الفرس بالحرب:

قف بالمنازلِ إن شَجتْكَ رُبوعُها فلعلَّ عَيْنَك تَسْتَهِل دُموعها
. . . . . .
وكســا الربيعُ رباكِ مـن أَزهـارِه حُلَلاً إذا ما الأرض فاحُ ربيعُها[19]

إن ندرة شواهد وصف الزهور والحدائق في الشعر العربي قبل الإسلام يمكن عزوها إلى نمط الحياة في البيئة الصحراوية المقفرة، لكن مع انتشار الإسلام، وبوادر الحضارة الجديدة، وحركة التنقل إلى مواطن جديدة مثل العراق والشام ومصر وغيرها، يُفترض أنها دفعت الشعراء إلى الاتجاه نحو وصف الحدائق والبساتين، والزهور والنباتات. في المقابل، لا يشير الواقع إلى تطور ملحوظ؛ إذ يعلل نوفل مردّ ذلك إلى جمود الشعر في تلك الفترة، "إذ كانت النزعة البدوية متأصلة في النفوس لذلك العهد، كما كان الشعراء جامدين عند القديم، يرددون

[17] أبو الحجاج الأعلم الشنتمري الأندلسي، أشعار الشعراء الستة الجاهلين (اختيارات من الشعر الجاهلي، المختار من شعر امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص 89.

[18] يُنظر: أبو بكر الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1993م، ص 311–313.

[19] عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد، شرحه وعلق حواشيه: محمد معروف الساعدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص 82.

أحاديث الأطلال والناقة والصحراء والرمال وسط مظاهر حياتهم الحضرية المترفة. وإن الإنسان ليشعر بشيء من ظاهر الغرابة حين يرى الشعراء، في بدء المعارك الحربية الخالدة كمعركتي اليرموك والقادسية، يرددون النغمات القديمة التي كانت ترددها كل قبيلة في غارتها على الأخرى"[20].

أما عن تصوير الزهور والحدائق في العصر الأموي، فيبدو أن الحال بقي على ما هو عليه؛ إذ لم يطرأ تطور أو توسع، بل بقيت الصور قليلة، وحسب آري سخيبرز كانت جزءًا من قصائد ذات أغراض أخرى مثل الخمريات والغزل، كما هو الحال في شعر عمر بن أبي ربيعة (644 – 711م) [21]، نحو وقوفه على أطلال منزله وهو يتذكر مرور بعض الفتيات المغرمات به في جو رائق يصف نباته بالناضر وأزهاره بالمتفتحة:

إذْ تمشيـنَ بجـوٍّ مؤنـقٍ، نَيِّـر النّبْتِ تَغَشَّـاهُ الزَّهَـرْ[22]

إن التطور الملحوظ قد بدت ملامحه في فترة العصر العباسي الأول، ويعزو سخيبرز هذا التطور إلى أبي نواس (762 – 813م) وصديقه مسلم صريع الغواني (753 – 823م)؛ من خلال مقارنة أنواع مختلفة من الزهور مع أجزاء أعضاء الجسد، مثل مقارنة النرجس بالعين، والأقحوان بالأسنان، والمفاضلة بين الزهور والأحجار الكريمة[23].

لقد شهدت تلك الفترة الإرهاصات الأولى لتطور شعر وصف الطبيعة بشكل عام ووصف الأزهار والأنوار على وجه الخصوص، ويطالعنا العديد من الشعراء الذين ذاع صيتهم في تلك الفترة مثل أبو نواس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي

[20] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص 116.

21 Arie Schippers, Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literary Tradition: Arabic Themes in Hebrew Andalusian Poetry. Vol. 7. Brill, 1994, p.182.

[22] رفيق عطوى، فن الشعر في العصر الأموي، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، بيروت 2003م، ص 49.

23 Arie Schippers, Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literary Tradition, p.182.

وابن المعتز وكُشاجِم ..... لقد اعتنى أبو نواس بالطبيعة أيما اعتناء، وتعددت صورها وألوانها في شعره، غير أنها "اصطبغت كلها بصبغة الخمر"[24]، فتراه يقرن وصف الأنوار في الربيع مع وصف الخمر:

طـــابَ الزّمــانُ، وأورق الأَشجــارُ، ومضَى الشّتاءُ، وقد أتى آذارُ
وكسا الرّبيعُ الأرْضَ، من أنوَاره، وشْيًا تَحارُ لحُسْنِه الأبْصَارُ
فانف الوقـــارَ عـــن المجونِ بقَهْـوَةٍ حمـراءَ، خالط لونَها إقْمـــارُ[25]

وأبدع أبو تمام في وصف الربيع، من خلال مقدمة قصيدته التي يمدح فيها الخليفة العباسي المعتصم بالله (ت 842م)، وذلك من خلال وصف الجو العام للأرض والنباتات ومظاهر الجمال في الربيع، ناهيك عن تفتح الأزهار والنواوير، وتنوع الألوان والمناظر. وبالغ في وصف الربيع والزهور والجو العام، الذي استحوذ على نحو ثلثي القصيدة[26].

كان أسلوب المفاخرة أو المفاضلة بين الأزهار والنواوير من ملامح التطور والتجديد التي تُنسب لشعراء تلك الفترة، وكان ابن الرومي في مقدمتهم؛ وذلك من خلال العديد من الصور والأفكار التي خصها للتفضيل، خاصة أنه يميل إلى تفضيل النرجس على الورد، وبالغ في التعبير عن هذا التفضيل في غير مرة، ومن أمثلة ذلك قوله:

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله خجـلاً تَوَرُّدُها عليـــه شاهـدُ
لـــم يخجل الورد المورّد لونـــه إلا وناجِلُـــه الفضيلـةَ عانـدُ
فصْـلُ القضيــة أن هـذا قائـــد زهرَ الرياض وأن هذا طـارِدُ
للنرجس الفضلُ المبينُ وإن أبى آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ[27]

[24] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص 166.
[25] أبو نواس، ديوان أبي نواس، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1998م، ص 256.
[26] أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبد عزام، م2، ط4، دار المعارف، 1983م ص 191 – 197.
[27] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، ج2، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ص 643،644.

وذهب إلى التأكيد نثرًا على غير عادته، وذلك من خلال قطعة نثرية فريدة، أوردها عقب بيتي شعر في وصف النرجس:

وأحسنُ ما في الوجوه العيونُ وأشبَه شيءٍ بها النرجسُ

يظـــل يلاحظ وجـه النديـ م فرداً وحيداً فيستـأنسُ

النرجس يشبه الأعين والمضاحك، والورد يشبه الخدود، والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى، والورد صفة لأنه لون والنرجس يضارعه في هذا الاسم، لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنه أبدا في الماء، والورد خجل، والنرجس مبتسم، وانظر أدناهما شبها بالعيون فهو أفضل[28].

لقد واجه تحيُّز ابن الرومي إلى النرجس معارضة من بعض الشعراء، واستمرت المعارضة لفترات طويلة، إذ انبرى عدد من الشعراء يدافعون عن الورد، وفي بعض الأحيان مال بعضهم إلى ذم النرجس. وأورد أبو الوليد الحميري (ت 1041م) قطعًا من تلك التي تناولت ردًا على ابن الرومي[29]، وكان أبو منصور الثعالبي (ت1038م) قد أشار إلى أن ابن الرومي مسبوق في تفضيله النرجس، وخصص بابا لمدح النرجس وآخر في ذمه، وأورد في باب المدح أقوالا لجالينوس والحسن بن سهل (ت 851م)، وأردف بوصف لبعض البلغاء ونظم لبعض الشعراء مثل أبي نواس وابن طبابا العلوي (ت 934م) وابن الرومي(836-896م)[30]. في المقابل، أورد في باب ذم النرجس أقوالا لبعض الشعراء في الرد على ابن الرومي، مثل ابن الحاجب(؟) وأبي العلاء السروي (توفى نحو سنة 996م) وغيرهم[31].

---

[28] المصدر نفسه، ج3، ص 1234.

[29] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 75- 82.

[30] أبو منصور الثعالبي، الظرائف والطائف واليواقيت في بعض المواقيت، تحقيق: ناصر جاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م، ص 309 – 311.

[31] المصدر نفسه، ص 312،313. وفي المقابل يقر سخيبرز أن ابن المعتز كان أعظم المدافعين عن الورد في مقابل تفضيل ابن الرومي للنرجس؛ Arie Schippers, Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literary Tradition, p.184. أما في الأندلس فقد

وتجدر الإشارة هنا إلى الصنوبري الحلبي (ت 945م)، والذي يمكن عده رائد الروضيات والنوريات في المشرق، وهو أحد كبار شعراء الدولة الحمدانية، افتُتن بالطبيعة، وجذبته الرياض والأنوار، فنظم فيهما أكثر أشعاره، وفيهما أبدع وأجاد. لم يصلنا شعر الصنوبري كاملاً[32]، ومع ذلك فإن الكثير منه بات متوفرًا، ويشهد على مكانته وتفرده في هذا الميدان، وينسب له سخيبرز الفضل في أنه مَن "جعل شعر الحدائق نوعًا قائما بذاته"[33]، إذ ما تزال أشعاره شاهده على ريادته في هذا الميدان.

في الأندلس، بلغت الروضيات والنوريات مبلغًا من الازدهار والانتشار لا يُعهد له نظير، لم لا؟! وهي أجمل نورة وأفضل روضة تغنى الشعراء والمؤرخون في طبيعتها وبساتينها على مر العصور. ويلاحظ هنا أن الطبيعة الأندلسية هي العامل الأكبر في حثّ قرائح الشعراء للنظم في وصف رياضها وزهورها، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى ساعدت على ازدهار الروضيات والنوريات في

انبرا مجموعة من الأدباء الذين قاموا بالرد على ابن الرومي ومالوا الى تفضيل الورد، مثل جهور بن أبي عبدة وسعيد بن فرج أخي ابن فرج الجياني صاحب "كتاب الحدائق"، وقام بالرد على ابن الرومي أيضًا ابن برد الأصغر نثرًا في رسالة أدبية، انظر: إلياس تيريس ساداباا، ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق، ترجمة: عدنان آل طعمه، مجلة التراث العربي، مج 12، ع47، 1992م، ص 93.

32 في هذا الجانب يلقى ضياء الدين الحيدري اللوم على الصنوبري نفسه، ويجعله سببا في ضياع شعره، وأن أشعاره تعرضت للنهب في حياته، ومع تعدد المحاولات لجمع أشعاره؛ إلا أن كل المحاولات لم تصل إلى مجموع عدد أشعاره التي حددها النديم بثمانية آلاف بيت، وكان الصولي قد جمع أشعاره في مائتي ورقة، واستطاع الحيدري جمع ما لا يقل عن الألف وستمائة بيت؛ ضياء الدين الحيدري، بعض ما لم يُنشر من شعر الصنوبري، مجلة المورد، مج 4، ع4، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1975م، ص 255. وينسب إلى راغب الطباخ أول محاولة لجمع شعر الصنوبري في العصر الحديث، ونشر ما جمعه سنة 1932م تحت عنوان كتاب الروضيات؛ راغب الطباخ، الروضيات، المطبعة العلمية، حلب 1932م، وفي خمسينيات القرن المنصرف ظهرت على النور طبعة كتاب الديارات للشابشتي (ت 998م) وفيها من شعر الصنوبري زيادات على ما جاء في الروضيات؛ أبو الحسن الشابشتي، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط3، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م. وفي سنة 1970 نشر إحسان عباس ديوان الصنوبري، وجمع بداخله ما تقيضت له الظروف بتوفره، واستدرك في الطبعة الثانية ما توفر لغيره من الباحثين، انظر: الصنوبري، ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1998م، مقدمة المحقق للطبعة الثانية، ص 6–8.

33 Arie Schippers, Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literary Tradition, p.185

الأندلس، مثل اهتمام أهل الأندلس بالزراعة وهندسة البساتين والأزهار[34]، وكثرة مجالس الأدب وسمو مكانة الشعر في دواوين الحكام ودور الأمراء والأعيان، ولا سيما في فترات الاستقرار السياسي التي صاحبها انتعاش اقتصادي وتطور في عدة ميادين، نحو ما جرى في فترات الخلافة الأموية والدولة العامرية وعصر ملوك الطوائف. وبرز في الأندلس العديد من الشعراء الذين أولوا الرياض والزهور اهتماما، مثل أبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي (ت. 1026م) وابن دراج القسطلي (ت. 1030م) وابن خفاجة (ت. 1138م) الوَلِع بالطبيعة ورياضها ونواويرها حتى لُقّب بالجَنّان. والملاحظ أن الأندلسيين لم يٌقصروا ولَهَهم بالرياض والزهور على الوصف فقط، بل تعدّوا ذلك إلى عديد أغراض نحو المدح والغزل والخمر والهجاء والرثاء والمراسلات والإخوانيات وغيرها على نحو ما سيتضح في ثنايا الدراسة.

أما في حال المقارنة بين إسهامات الأندلسيين والمشارقة في النوريات والروضيات، يحضرنا رأي المستشرق الفرنسي هنري بيريس، وهو ينحاز إلى المشارقة، بل يَعدُّ ما نظمه أهل الأندلس في الحدائق والبساتين تقليدًا، ويقرر أنهم "لايستحقون أن يذكروا في هذا الجانب في عداد الأصلاء أو المجدّدين، فقد سبقهم الشرق في تناول هذا النوع، ونجده عند معظم شعراء العصر العباسي، من القرن الثامن حتى العاشر، وبخاصة البحتري وابن المعتز والصنوبري،

[34] أخبر محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي في القرن الثاني عشر الميلادي عن جغرافية الأندلس وتاريخها، وأحوال أهلها وكورها، وأخبر فيما أخبر: "والأندلس شامية في طيب أرضها ومياهها، يمانية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في عظيم جبايتها، عدنية في منافع سواحلها، صينية في جواهر معادنها، هندية في عطرها وطيبها، وأهلها عربُ في العزة والأنفة وعلو الهمّة وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباية الضيم وقلة احتمال الذل، هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها، .... يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشّجر و(...) [مكان النقط كلمة غير ظاهرة في الأصل ذكر المحقق أن السبب تآكل الورقة من الرطوبة] لإقامة البساتين بصنوف الخُضَر وأنواع الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفِلاحة"؛ لطفي عبد البديع، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفُس لابن غالب عن كُوَر الأندلس ومدُنها بعد الأربعمائة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م. 1، ج. 1، مايو 1955م، ص 281،282.

والذين سبقوا ملوك الطوائف بقليل أو عاصروهم، مثل الشريف الرضي ومهيار الديلمي"[35].

في المقابل، خصص مقداد رحيم مساحة وافرة للنقاش حول المفاضلة بين المشارقة وأهل الأندلس في باب النوريات والروضيات، وعرض لآراء الباحثين الذين رأوا إسهامات الأندلسيين في شعر الحدائق والزهور تقليدًا للمشارقة، مثل شوقي ضيف ومصطفى الشكعة وأحمد هيكل وإحسان عباس. لقد نجح رحيم في سَوق الآراء ومناقشتها، وتفنيد الأخطاء ومراجعتها، وعرض البراهين واستنتاجاتها، ووُفِّق في لفت أنظار القراء والباحثين إلى قيمة الإنتاج العربي في حقل النوريات والزهريات والروضيات سواء أكان في المشرق أم في الأندلس، وأثبت فيما أثبت أن ابن الرومي لم يكن أول من افتتح باب المناظرة بين بين أنواع الأزهار، وأشار إلى أن صريع الغواني كان أسبق، حيث كانت وفاته قبل وفاة ابن الرومي بخمسٍ وسبعين سنة[36]. وفي الأخير أقر رحيم بأنه "مهما يكن من أمر فإن الشعراء المشارقة لم يستطيعوا مضاهاة الأندلسيين في شعر الطبيعة، وأما النوريات فلقد كان الأندلسيون فرسانها وأهل الإبداع فيها"[37].

في الأندلس أيضًا، حظيت الروضيات والنوريات بمكانة بارزة في المؤلفات والمصنفات، وأول ما يتبادر إلى الذهن في هذا الخصوص كتاب "الربيع في فصل الربيع" لأبي الوليد الحميري الإشبيلي (ت. حوالي 1049م)[38]، وسبقه ابن

---

[35] هنري بيريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ترجمة: الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، 1988م، ص 145.

[36] مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص 21-27.

[37] المرجع نفسه ص 27.

[38] يُعد الكتاب أشهر المصنفات التي تحوي مختارات شعرية وبعضها نثرية في وصف الطبيعة أغلبها في الربيع، والأزهار والنواوير والرياض. ظهر الكتاب للنور لأول مرة بواسطة هنري بيريس عن نسخة الإسكوريال ونشره في الرباط سنة 1940م، ونشره ثانية عن نسخة الإسكوريال عبد الرحيم عسيلان في القاهرة 1983م، كلاهما جعلا عنوان الكتاب "البديع في وصف الربيع" انظر: أبو الوليد الحميري، البديع في وصف الربيع، تحقيق: عبد الرحيم عسيلان، مقدمة المحقق ص ه_ز. وفي سنة 1997م نُشر الكتاب بواسطة علي كردي اعتمادًا على مخطوطة ثانية في المكتبة الأحمدية بتونس إلى جانب مخطوطة الإسكوريال، لقد جاء العنوان في طبعة كردي "البديع في فصل الربيع" وهو العنوان الذي ورد في العديد من

فرج الجياني (ت 976م) بمؤلفه المشهور "الحدائق" وهو مؤلف مفقود بقيت منه متفرقات في بطون المصادر، وهو عبارة عن مختارات شعرية في شئون شتى، بعضها يشتمل على أشعار في الحدائق والأزهار[39]، وسبقه أيضا أبو عبد الله بن الكتاني (ت بعد 1029م) في مصنفه "كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس" الذي خصص فيه بابًا للربيع والزهر وآخر للورد[40]، هذا إلى جانب العديد من المختارات في مصنفات أخرى أغلبها في الأندلس وبعضها في المشرق[41]، تشهد على مكانة الروضيات والنوريات عند الأدباء والمؤرخين على مر العصور.

المحور الثاني: الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي

بالنظر إلى تاريخ الأدب العبري على مر عصوره، والبحث عن الروضيات والنوريات في مضامينه، يتضح أن هناك ملامح بارزة لحضور تصوير الحدائق والأزهار في القصائد العبرية الأولى؛ والقصد هنا الشعر العبري الموزون والمقفّى الذي نُظم في الأغراض الدنيوية. وأما دوناش بن لبراط (حوالي 920–990م) فتُنسب إليه المحاولة الأولى لنظم شعر عبري موزون ومقفّى على غرار القصيدة العربية، والملاحظ هنا أن قصائد دوناش الأولى لا تخلو من حضور الأزهار والحدائق[42].

المصادر الأندلسية، انظر: أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، دار سعد الدين، دمشق، 1997م، مقدمة المحقق، ص أ،ب. مؤخرًا حظيت طبعة علي كردي على تعليق وضبط من قبل محمد رضوان الداية، انظر: محمد رضوان الداية، قراءة في تحقيق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري الأندلسي، 2012م.

[39] إلياس تيريس ساداباً، ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق، ص 78-99.

[40] أبو عبد الله بن الكتاني، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ص 40-53.

[41] للمزيد يُنظر: مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، ص 29-36.

[42] من الجدير بالذكر هنا أن هناك إشارات للحدائق والأزهار في العبرية تعود إلى فترات أسبق، إلى جانب الملامح الأدبية الإنشادية لبعض أسفار أو فقرات المقرا، كان هناك حضور واضح للحديقة والأزهار في الأناشيد الدينية (البيوطيم). حول تصوير الأزهار والحدائق في البيوطيم لأغراض رمزية دينية انظر: אופיר מינץ-מנור, עיונים בלשונו הציורית של הפיוט בתקופה הקדם קלאסית, האוניברסיטה העברית, תשס"ו, עמ' 110,109.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

في قصيدته المعروفة ואומר אל תישן (رُبَّ قائل لا تنم) لمدح وليّهُ حسداي بن شبروط (حوالي 915–970م) يفتتحها دوناش بن لبراط بالإشارة إلى مُقَدِّم الدعوة لشرب الخمر וְאוֹמֵר אַל תִּישַׁן، ثم ينتقل لوصف مجلس الخمر في سبعة أبيات تضمنت وصفا للطبيعة في روضة مزدانة بالمقومات النباتية نحو: المُر والسوسن، الحناء والصندل، الرمان والنخيل والكروم، وشقائق النعمان، كما أنه يصف المكان المحدد للشراب في روضة غنّاء. واشتملت القصيدة على أربعة أبيات تنتمي إلى وصف الحدائق والأزهار؛ هي الأول والثالث والرابع والسادس نحو:

וְאוֹמֵר אַל תִּישַׁן	שְׁתֵה יַיִן יָשָׁן	עֲלֵי מוֹר[43] עִם שׁוֹשָׁן	וְכוֹפֶר[44] וַאֲהָלִים[45]
בְּפַרְדֵּס רִמּוֹנִים	וְתָמָר וּגְפָנִים	וְנִטְעֵי נַעֲמָנִים[46]	וּמֵינֵי הָאֶשָׁלִים[47]
וְשָׁם כָּל עֵץ מוּנָף	יְפֶה וגם בד עָנָף	וְצִפּוֹר וְכָל בַּעַל כָּנָף	יְרַנֵּן בֵּין עָלִים
וְנִשְׁתֶּה בַּעֲרוּגוֹת	בְּשׁוֹשַׁנִּים סוּגוֹת	וְנֶגֶד הַתּוּגוֹת	בְּמֵינֵי הִלּוּלִים[48]

[43] מוֹר: لقد أخبر ابن جناح القرطبي أن هناك تفسيرًا لهذه الكلمة ومقابلتها مع "المسك"، لكنه عارض ذلك وبرّر معارضته، وأردف "وقيل انه النسرين"، ثم نقل عن هاي جاؤون "انه لبنى الرهبان وهو صمغ طيب الرائحة"، Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh (called Rabbî Jônâh). The Clarendon Press: Oxford. 1875, p. 368. ويتوافق هنا القصد مع شجرة (מור) المذكورة، ولا سيما تميزها بالرائحة الطيبة وفق ما ورد في قصيدة "לכה רעי" لسليمان بن جبيرول على نحو ما سيأتي ذكره.

[44] כופר: ذكر ابن جناح القرطبي أن هناك مقابلة لهذه الكلمة مع "الكافور" لكنه يعود ويقر أنه رآها في شرح כופר عند الرابي شريرا جاؤون غُصن الحنّاء، وأكد هذه المقابلة بقوله "وهذا التفسير عندي هو الصحيح لأن الحناء من الطيب وله عنقود"، يقصد موافقة التفسير لدلالة الكلمة وفق ورودها في سفر نشيد الأناشيد 13/4 כְּפָרִים עִם נְרָדִים، يُنظر: Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh, pp. 329,330. وتبعه داوود قمحي بقوله "وهو المسمّى في العربية الحناء"؛ דויד בן יוסף קמחי הספרדי, ספר השרשים, עם הנימוקים מאליהו הלוי האשכנזי, ברלין, 1847, עמ' 169.

[45] אֲהָלִים مفردها אָהֳל، وقد قابلتها مع "الصندل" وفق ما أورده داوود قمحي في معجمه "ספר השרשים"، انظر: דויד קמחי, ספר השרשים, עמ' 5.

[46] נִטְעֵי נַעֲמָנִים ورد هذا التعبير مرة واحدة في التناخ، إشعياء 10:17، وحول تفسيره ألمح أبراهام بن عزرا إلى إمكانية فهم المغزى من المقابل في اللغة العربية شقائق النعمان؛ Abraham Ibn Ezra, on Isaiah, by M. Friedlander, Society of Hebrew Literature, London 1877, p. 32.

[47] أشار داوود قمحي إلى المقابل العربي لكلمة "אֶשֶׁל" وهو أشجار الأثل، لكنه يعود ويقر أنها تستعمل للدلالة على أنواع من الأشجار؛ דויד קמחי, ספר השרשים, עמ' 29.

[48] تظهر هذه الأبيات هنا وفق الصورة الأخيرة لضبطها بواسطة شولاميت أليتسور، بعدما قامت أليتسور بتحقيق القصيدة من خلال مخطوطة مكتشفة من الجينيزا القاهرية بجينيف،

رُبّ قائلٌ لاتَنَم، اشرب خمرا معتقة، بين اللُّبنى والسوسن والحِنَّاء والصَّنْدَل في حديقة الرمان والنخيل والكروم، وشقائق النعمان وأنواع الأشجار هناك، تتمايل الأشجار وتزدان بأفانينها، والعصافير تغرد فوقها ونشرب وسط الرياض، والسوسن حولنا، ونطرد الهموم بمختلف المدائح

اتسعت الصورة بشكل بارز عند دوناش بن لبراط في قصيدته "דְּעָה, לִבִּי, חָכְמָה"، وأظهر العديد من الملامح المميزة للحديقة وتصميمها وأشجارها وزهورها؛ إذ أشار إلى موضع مجلس الشراب تحت ظل أشجار الحدائق (בְּצֵל נְטָעֵי נַנִּים)، ومن أشجار الحديقة الحناء (כְּפָרִים)، وأشجار بها أطيب الثمار(וּמְגָדִים) مثل الرمان واللوز (כְּרִמּוֹן וּשְׁקֵדִים)، والزيتون والنخيل (וְזֵיתִים וּתְמָרִים)، ثم يشير في الأخير إلى أنواع النواوير التي تزهر (לְהָצִיץ נִצָּנִים) ويحدد ألوانها بأنها بيضاء وسوداء (שְׁחוֹרִים וּלְבָנִים)، وكذلك حمراء مثل القرمز(וְצִבְעִים כַּשָּׁנִים).

تجدر الإشارة هنا إلى مكانة هذه القصيدة، ولا سيما بسبب ما تحويه من عناصر يمكن عدها واقعية؛ إذ يقر خوسيه ديلجادو أن دوناش يصف ما جال بخاطره عن حدائق مدينة الزهراء الملكية في عهد عبد الرحمن الناصر[49].

إن الجانب الذي يكتنفه الغموض وعبّر حاييم شيرمان عن إخفاقه في استيعابه هو إشارة دوناش إلى اللون الأسود كَلون إحدى النواوير[50]. فلا غرابة في وجود زهور سوداء اللون؛ فقد أورد الصفدي (1296–1393م) قطعتين لأبي

انظر: שולמית אליצור, "חידושים בחקר השירה והפיוט בגניזת ז'נבה" בתוך: אוסף הגניזה הקהירית בז'נבה, עריכה: דוד רוזנטל, ירושלים, תש"ע, עמ' 203.

[49] José Martínez Delgado, "Dunash ben Labraṭ ha-Levi", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman and others, vol 2 (Leiden: Brill, 2010), p. 98.

[50] حول هذه الكلمة "שחורים" يقول شيرمان: إذا كانت الصيغة صحيحة، من الصعب أن نعرف إلى أي زهرة يقصد الشاعر؛ חיים שירמן, השירה העברית בספרד ובפרובאנס, ספר ראשון, חלק א, מוסד ביאליק ירושלים ודביר תל-אביב, תשט"ו,תשכ"א, עמ' 156. وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة وجود زهور سوداء مثل السوسن الأسود، هذا بالإضافة إلى بعض النواوير والزهور التي تميل إلى درجات داكنة عن لونها الأصل أزرق أو أحمر أو بنفسجي.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

أحمد الطرازي الورد الأسود،[51] أو ربما كان القصد إلى زهرة واحدة تحمل اللونين الأبيض والأسود معًا، مثل نوّارة الباقلاء التي أشار إلى لونها العديد من الشعراء العرب[52]. من ناحية أخرى ربما يكمن الحل في نورة زهرة الآس التي يكون لونها أبيض في البداية ثم تتحول الزهرة إلى ثمرة لونها أقرب إلى اللون الأسود.

وفي الفترة نفسها، يلجأ مناحم بن ساروق (حوالي 920–970م) إلى الإشارة إلى زهرة النرجس من خلال قصيدته إلى حسداي بن شبروط أيضًا، ويشبهه بين الناس بالنرجس بين الأشواك:

גַּם בְּקֶרֶב אֶזְרָחִים / כַּאֲשֶׁר בְּתוֹךְ חוֹחִים / חֲבָצֶלֶת הַשָּׁרוֹן[53]

أيضًا بين الناس مثل النرجس بين الأشواك

يربط حاييم شيرمان بين نشأة النوريات في الأدب العبري وبين النوريات في الشعر العربي ولا سيما فترة الازدهار المعروفة في أندلس ملوك الطوائف، ويردف "في الحقيقة نجد الأشعار العبرية الأولى في الزهور في ديوان شموئيل هناجيد (من قرطبة، 993– 1056)، والذي كان معاصرًا في شبابه لصاعد

[51] صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، حققه وعلق عليه: هلال ناجي ووليد الحسين وأبو عبد الله الزبيري، مجلة الحكمة، ليدز، 1999م، ص 290.

[52] مثل إشارة ابن وكيع التنيسي المصري (ت 1003م) إلى نوارة الباقلاء التي تجمع بين اللونين الأسود والأبيض:

طَرَّف الباقلاءُ فيه بوردٍ ناظر اللحظ من عيون الحور
بياضٍ، سوادُه فيه يحكي سَبَجًا نابتًا على بلور

ويصفه في موضع آخر:

كأن ورد الباقلاء إذا بدا لناظريه أعيُنٌ فيها حِوَرْ
كأنَّه سوالفُ من خُرَّدٍ قد زَيَّنَتْ بياضَها سودُ الطُّرَرْ

حسين نصار: شعر ابن وكيع التنيسي (أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2014م، ص 35،37.

[53] وردت في سفر نشيد الأناشيد 1:2 وفي ترجوم نشيد الأناشيد ورَد مقابلتها مع زهرة النرجس، انظر: Melamed, Raphael Hai, The Targum to Canticles according to six Yemen mss, PHD, Philadelphia, 1921, p. 68.؛ وقابلها أيضًا ابن جناح القرطبي مع "نرجسة السهل"، وأورد آراءً أخرى لمقابلتها مع النرجس، انظر: Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh, pp. 257,258.؛ יונה בן גנאח, ספר השרשים, העתיקו לעברית יהודה בן תבון, ברלין, תרנ"ו, עמ' 176. في المقابل، أشار داود قمحي أن المقصود "الورد"؛ דויד קמחי, ספר השרשים, עמ' 124.

وابن دراج"[54]، لقد أحصى شيرمان قصيدتين لشموئيل هناجيد؛ إحداهما خمرية فيها وصف للورد، والأخرى في مدح الياسمين[55]. ثم انتقل شيرمان إلى الحديث عن قصيدة طويلة في وصف الأزهار لسليمان بن جبيرول (1022- 1058م تقريبًا)، واختتم دراسته بالإشارة إلى المقطوعات القصيرة لموسى بن عزرا (1055-1140م).[56] لقد كانت دراسة شيرمان في وقت مبكر (1937م)، ويبدو أنه لم تتوفر أمامه المعطيات الكافية حينها، إلى أن جاء رتسهابي في 1986 وأكمل كثيرا من النقص الذي كان في دراسة شيرمان[57] ؛ لقد نجح رتسهابي في عرض تفاصيل كثيرة حول الأزهار والحدائق في الشعر العبري الأندلسي، وجعل شموئيل هناجيد وسليمان بن جبيرول في الطليعة، ثم تتبع حضور الأزهار والحدائق عند شعراء كُثُر نحو: موسى بن عزرا ويهودا هاليفي ويهودا الحريزي وطادروس أبي العافية وفيدال بينفينيست[58]. هذا إلى جانب الأخذ في الاعتبار الصور الأفكار العربية المقابلة في الشعر العربي، هذا ما أعاد نشره رتسهابي مؤخرًا.[59]

لقد خصص شموئيل هناجيد إحدى قصائده لوصف حديقة خلابة، أنشأها ابنه يهوسِف، لقد أجاد هناجيد في رسم صورة حية لهندسة الحدائق في غرناطة ملوك الطوائف، لاسيما طبقة رجال البلاط التي يمثلها هو وربما أغلب المدعوين إلى حفلة الشراب في حديقته. تتضح العديد من معالم الحديقة ونظامها ومشتملاتها من خلال التصدير العربي الذي خطه يهوسف تقديمًا للقصيدة[60] وأيضًا من

[54] חיים שירמן, שירי פרחים עבריים מספרד עמ' 92.
[55] שם, עמ' 93,92.
[56] שם, עמ' 93-96.
[57] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 373–402.
[58] שם, עמ' 378-380.
[59] שם, עמ' 386-402؛ יהודה רצהבי, מוטיבים שאולים בספרות ישראל, הוצאת אוניברסיטת בר-אילן, תשס"ז, עמ' 246-264.
[60] لقد صدر يهوسف تصديرًا عربيًا للقصيدة، نصه: "وكنت قد استنبتُ مرجًا مستديرًا وأطفت حواليه بجدول مُستدير فعزمت عليه في الخروج إليه والاستراحة عليه ففعل وسُرّ به وفيه فقال"؛ שמואל הנגיד, דיואן שמואל הנגיד - בן תהלים, מהדורת דב ירדן, הוצאה שנית, ירושלים, תשמ"ה, עמ' 283.

خلال مضامين أبيات هناجيد، لقد تم اختيار مكان الحديقة في مرج مستدير مستنبت خصيصًا، وحوله حفر جدول للمياه مستدير، فأضحت الحديقة على هيئة دائرة. وخطت الرياض في الحديقة في نظام كأنها أسطر، وفيها أشجار الرمان والكستناء والبلوط والبُطم. ومما ورد في هذه القصيدة قوله:

יְהוֹסֵף יַט לְבַב אָבִיו בְּמִלָּה / לְמַשְׁאֶלֶת כְּבֵדָה אוֹ נְקֵלָה

וְאָז אָמַר: "הֲלֹא נֵלֵךְ לְגַן, כִּי / בְּנִצָּנָיו וּבְפִרְחָיו מְמֻלָּא!

וְיָצָאנוּ אֶלֵי גִּנַּת עֲרוּגוֹת, / עֲרוּכוֹת בָּהּ כְּמוֹ טוּרֵי מְגִלָּה,

וְיָשַׁבְנוּ בְּצֵל רִמּוֹן וְעַרְמוֹן / בְּאַרְמוֹן, לֹא בְּצֵל אַלּוֹן וְאֵלָה,

וְתַחְתֵּינוּ לְמַצָּעוֹת עֲשָׂבִים / וְהָעָלִים לְמַעְלָה רֹאשׁ חֲתֻלָּה[61]

لقد خلب يهوسف عقل أبيه بكلامه، عن أمنية غالية وأيضًا يسيرة قائلاً: ألا نذهب إلى حديقة، ملئت بالنواوير والأزهار وخرجنا إلى حديقة، خُطت رياضها مثل سطور الطِرس وجلسنا كأننا بقصر تحت ظلال الرمان والكستناء[62]، وليس ظلال البَلّوط والبُطم[63] والعشب من تحتنا أنضاد، وأغصان الأعالي من فوقنا غطاء

لقد تعددت صور الروضيات والنوريات عند شموئيل هناجيد، تارة يسهب في وصف الحديقة وتارة يقتضب، ونوّع في الأزهار والأنوار التي تناولها، مثل النرجس والياسمين والورد، هذا إلى جانب سلسلة المقطوعات الشعرية التي

[61] שם, עמ' 284,283. ويتضح من هذه القصيدة أيضًا ملامح حية لحياة المتعة والإغراق في الملذات لرجال البلاط في عصر ملوك الطوائف، ومن أمثلة ذلك الوصف الدقيق للطريقة التي عبرها كان يُقدم الخمر، وذلك من خلال مركب صغير يتنقل داخل الجدول أو القناة الصناعية المحيطة بالحديقة، بحيث يقوم الضيوف بتناول الكؤوس المملوءة وترك الفارغة على المركب نفسه، للمزيد انظر: טובה רוזן, שמואל הנגיד שירים, שירת תור הזהב בספרד, אוניברסיטת תל-אביב, 2008, עמ' 64.

[62] شجرة الكستناء شجرة مثمرة تعرف باسم شاه بلوط والقسطلة، وذكرها القلقشندي مع الرمان من بين الأشجار التي لها ساق وأولع الكتّاب والشعراء في وصفها وتشبيهها؛ انظر: أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 199.

[63] אַלּוֹן و אֵלָה اسما شجرتان تمت مقابلتهما في العربية مع شجرتي البلوط والبطم وفقا لداوود قمحي؛ דויד קמחי, ספר השרשים, עמ' 18,16. والـ بُطمُ: شجر له عدة أنواع، أوراقه صغيرة ومتساقطة على الأغلب؛ طارق سمعان، تخطيط وتنسيق الحدائق، دار رسلان، دمشق، 2005م، ص 179.

خصصت للتفاح. ومع تعدد تلك الصور عنده، يلاحظ أنه حافظ على طابع مميز في أغلبها؛ من خلال الربط بين تلك الصور وبين حياة البلاط والسلطة والثروة من ناحية، وربطها أيضًا بحياة الشرب التي تُعد انعكاسًا واقعيًا لصور حياة البلاط. في هذا الجانب يرى يهودا رتسهابي أن القصيدة الوحيدة لشموئيل والتي تُعد ضمن النوريات هي قوله في الياسمين، أما قوله في الورد فيعده ضمن خمرية، وقوله في النرجس يحدده رتسهابي بأنه في الأصل قيل في نافورة تشبه النرجس.[64] في المقابل، وبشكل مغاير، جمعت توفا روزين قول شموئيل هناجيد في الحدائق والأزهار والتفاح وجعلته تحت باب واحد بعنوان "خمر وحديقة" والقصد الشراب وبيئته.[65]

أما سليمان بن جبيرول، فقد صنع بابًا للروضيات والنوريات، جعل منه مصراعًا للحدائق وهندستها وتصويرها ورونقها الأندلسي، وطرز المصراع الآخر بصنوف النواوير وضروب الأزهار وأطايب الثمار، ثم فتح الباب على مصراعيه، تارة لخياله الرحب، وتارة لواقع يبدو أنه رآه بأم عينيه؛ أما الخيال فهو أداة الشعراء للابتكار والإجادة وهذا معروف ومقبول. وأما الواقع المحسوس، والقصد هنا تصوير الحدائق والأزهار في حياة البلاط وقصور الأعيان، فمن غير المتوقع أن نجد باعًا في هذا الميدان لابن جبيرول ابن طبقة العامة، غير أن المفاجأة هي العكس تمامًا؛ لقد أجاد ابن جبيرول وتألق وأبدع، وربما فاق ابن جلدته رجل البلاط الأشهر في أندلس ملوك الطوائف شموئيل هناجيد؛ فمن خلال مقدمة قصيدته "לכה רעי ורע המאורים" رسم ابن جبيرول صورة لقصر أندلسي، وأسهب في الوصف إلى حد العجب، وأتى على ذكر تفاصيل ترقى إلى مقارنتها مع الآثار الأندلسية الباقية لتلك الفترة وما حولها. وتمتاز هذه القصيدة بمقدمتها الطويلة؛ إذ بلغ عدد أبياتها اثنين وثلاثين بيتًا من إجمالي أبيات القصيدة البالغ عددها أربعة وأربعين بيتًا، الأمر الذي دفع إسرائيل ليفين إلى أن

[64] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 378, הערה 48.
[65] טובה רוזן, שמואל הנגיד שירים, עמ' 64 – 93.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

يصنف المقدمة ضمن شعر الروضيات، وأردف بأن المقدمة قد ترقى لعدها قصيدة مستقلة بلا أدنى علاقة بباقي أبيات القصيدة،[66] وتجدر الإشارة هنا إلى أن التصدير العربي للقصيدة جاء متوافقاً لما ذهب إليه ليفين، إذ حمل التصدير جملة واحدة "في البستان"[67] في إشارة صريحة إلى الروضيات، مع أن الغرض الرئيس للقصيدة مختلف. وبعيدًا عن غرض القصيدة الرئيس وهو المدح، فإن المعني بالدرس هنا المقدمة الروضية وما تضمنته من تصوير للحدائق وزهورها، نحو قوله:

וְלָרֹס הַצְּמָחִים בַּעֲרוּגוֹת / וּבָאָחִים זְרֹק מַיִם טְהוֹרִים,
וְגִנַּת הַהֲדַס[68] בָּהֶם לְהַשְׁקוֹת / אֲמִירִים [69] כַּעֲנָנִים הֵם וְזוּרִים,
אֲשֶׁר רֵיחָם כְּרֵיחַ הַבְּשָׂמִים / כְּאִלּוּ הֵם מְקֻטָּרִים בְּמוֹרִים.
וְצִצִּים רַעֲנַנִּים נַעֲמָנִים / כְּשׁוֹשַׁנִּים נְרָדִים עִם כְּפָרִים[70]

[66] ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, שירת תור הזהב בספרד, אוניברסיטת תל-אביב, 2007, עמ' 108.

[67] שלמה אבן גבירול, שירי החול, מהדורת דב ירדן, ירושלים, תשל"ה, עמ' 68.

[68] הדס حسب ابن جناح القرطبي: "وهو الآس، وأهل اليمن يقولون للآس الهدس بالدال غير المعجمة"، انظر: Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh, p. 170.

[69] لقد ذهب ليفين إلى تفسير كلمة אמירים بـ ראשי השיחים قاصدًا أعالي نبات الملّيح، وهو نبات صغير من الفصيلة الديمومية؛ ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, עמ' 113.، بينما نميل إلى ترجمتها وفهمها وفق ما أورده ابن جناح القرطبي في معجمه حول وردود الكلمة في التَناخ بقوله: "... ولذلك قيل للغصن العالي אמיר" Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh, p. 57.

[70] هنا قام ابن جبيرول بالقلب المكاني لكلمتين وردتا في جملة "כְּפָרִים עִם נְרָדִים" نشيد الأناشيد 13/4، وقد سبق لنا توضيح مقابَلَة כופר مع الحنّاء، وذلك عند ورود الكلمة في قصيدة "ואומר אל תישן" لدوناش بن لبراط، أما كلمة נרד فقد قابلتها مع الورد وفق ما أورده ابن جناح القرطبي "قيل إنه الورد" Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh, p. 455.؛ ونقل عنه داوود قمحي "وكتب الرابي يونا أنه قيل فيه أنه الورد" وأتبع "وهناك من يقول أنه المسك. والرابي إبراهيم بن عزرا فسر أنه طيب يشبه الزعفران"؛ דויד קמחי, ספר השרשים, עמ' 226. وتجدر الإشارة هنا إلى وجود خلاف قائم حول تفسير وفهم معنى كلمة ורס وفق ورودها في التناخ؛ وعلى ذلك عارض رتسهابي مقابلتها بالورد في قصيدة ابن جبيرول، لكنه رجح مقابلتها مع زهرة نبات الورس "ורס" وذلك استنادًا لمصدرين؛ الأول: ورود الكلمة "ורס" بالسين بدلا عن النون في احدى مخطوطات كتاب الأصول لابن جناح كما أوردها المحقق في هامش 43 "وقيل ورس"، أما المصدر الثاني فهو تفسير الفاسي في كتاب جامع الألفاظ، ولم أفلح في التوصل إليه. وعلى ذلك أميل هنا إلى ما رآه رتسهابي بمقابلة الكلمة مع زهرة الورس، وذلك

אֲשֶׁר מִתְפָּאֲרִים הֵם זֶה עָלַי זֶה – / וְהֵם כֻּלָּם בְּעֵינֵנוּ בְּרוּרִים –
וְאוֹמְרִים הַכְּפָרִים כִּי "אֲנַחְנוּ / לְבָנִים מוֹשְׁלִים עַל הַמְּאוֹרִים!"

ولرش الماء النقي على النباتات والأعشاب في الروضة كالسحاب ينثر الماء، ليسقي أغصان الأعالي في حديقة الآس تنفح برائحة كعطر الطيب، كأنها شذا اللُّبنى[71] ونواوير غضة نضرة، كالسوسن والورد والحنّاء تتفاخر هذه على تلك، والجميع في أعيننا مفضلٌ رائق فتقول نواوير الحناء[72]: "بياضنا يزهو على القمرين"

من خلال هذه القصيدة تتضح مَلَكَة ابن جبيرول الشّعرية في باب الروضيات والنوريات، وتتجلى إجادته ومهارته في مُجاراة الشعراء العرب في انتخاب المعاني البديعة والألفاظ الأنيقة، التي تتناسب مع طبيعة النظم في باب الروضيات والنوريات؛ نحو إحكام الوصف ودقة التعبيرات التي تشي بالجو العام وربطه بما هو مستحسن للحواس البشرية مثل جمال المنظر وطيب الرائحة وغير ذلك. لقد أجاد ابن جبيرول في وصف جمال حديقة قصيدته، فهي تشتمل على نوافير مياه على هيئة أسود وأيائل تستعمل في ري الأشجار والنباتات، والحديقة فيها صنوف من الأشجار والنباتات والأزهار؛ نحو أشجار الآس واللُّبنى والحناء، ونواوير وأزهار غضة مثل السوسن والورد والحناء.

استنادًا إلى ما ساقه رتسهابي، ويضاف إليه ما يمكن فهمه مما نقله داوود قمحي عن تفسير إبراهيم ابن عزرا أنه طيب يشبه الزعفران؛ وهذا يتطابق فعليًا مع الورس الذي يتشابه مع الزعفران، فضلاً عن كثرة ذكرهما معًا في التراث العربي الإسلامي، هذا بالإضافة إلى حضور الورس في نوريات شعراء الأندلس على نحو ما سيأتي.

[71] لقد سبق التوضيح حول مقابلة الـ מור مع شجرة اللُّبنى طيبة الرائحة، وذلك عند ورود الكلمة في شاهد من قصيدة "ואומר אל תישן" لدوناش بن لبراط.

[72] تُعرف نواوير الحنّاء في العربية باسم الفغو أو الفاغية، يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج. 4، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت، ص 452.

أيضًا، تتجلى مكانة ابن جبيرول بفضل هذه القصيدة على وجه الخصوص، لأنه أشار صراحة إلى فكرة التفاخر والتفاضل بين الأزهار والأنوار، وكذلك من خلال التمثيل بمفاخرة نواوير الحناء ببياض لونها الذي وصفه ابن جبيرول بأنه يزهو على ضوء الشمس والقمر. وعلى ذلك تكتسب هذه الإشارة مكانة مهمة بعدها شاهدًا للتأريخ لباكورة حضور التفاضل والمفاخرة بين الأزهار والأنوار في الشعر العبري، الأمر الذي دعا رتسهابي إلى أن يعد هذا الحضور ممثلا رئيسًا لتجديد ابن جبيرول إلى جانب تجديد آخر في الشكل؛ من خلال النظم في هذا الباب في شكل قصيدة،[73] لأن النظم في الروضيات والنوريات غلب عليه شكل المقطوعات القصيرة.

إن ما تركه ابن جبيرول في باب الروضيات والنوريات[74] يشهد على مكانته وريادته، شكلا ومضمونًا، كمًا وكيفًا. وقد لا تُجافى الموضوعية إذا ما قيل إن الصور والأفكار الشعرية لابن جبيرول في الروضيات والنوريات محالٌ أن توفى عرضًا ونقدًا وتأصيلاً في حيزٍ محدد من الدراسة، بل تستوجب دراسة مستفيضة، لما لا! والدراسة الوحيدة التي خصصت له في هذا الباب اقتصرت على مقطوعة وقصيدة وحيدتين من جوانب محددة[75]. وإلى جانب ملكته الشعرية،

[73] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 379.

[74] من خلال الإصدار الأخير لمختارات من شعر سليمان بن جبيرول ضمن سلسلة العصر الذهبي للشعر العبري في أيبيريا "שירת תור הזהב בספרד"، أوقف إسرائيل لفين ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, עמ׳ 107-124 بابًا للروضيات والنوريات عند سليمان بن جبيرول بعنوان حديقة الطيب "לערוגת הבושם" وضمنه ثماني قطع ما بين قصيدة ومخطوطة؛ أربع في قالب القصيدة الطويلة تتباين أعداد الأبيات نحو: לכה רעי ורע المعورات أربعة وأربعين بيتًا، קרא הציר עלי אחי שלומות ثمانية وثلاثين بيتًا، עת נצבו כנד רסיסיה اثنا عشر بيتًا، ברק אשר עינו أربعة عشر بيتًا، هذا إلى جانب أربع قطع على نظام المقطوعات القصيرة: הלא תראו מידעי من بيتين، אכל גזרה משחקת سبعة أبيات، הלא תראו חבתצלת ثلاثة أبيات، إلى جانب مقطوعة כתב הסתיו ثلاثة أبيات والتي كانت تُنسب إلى ابن جبيرول حتى وقت قريب إلى أن أثبت يوناتان فاردي نسبها إلى شموئيل هناجيد على ما تبيّن.

[75] لقد خصّت ماشا يتسحاكي الروضيات والنوريات عند ابن جبيرول بدراستها "פרחיו המיוסרים של אבן גבירול: הערות לסגנונו הגרוטסקי"، وأقصرت دراستها على تحليل الجانب الرمزي والبلاغي في مقطوعة "הלא תראו חבצלת" وقصيدة "קרא הציר"؛ מאשה יצחקי, פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול, עמ׳ 567–575.

كان لخلفيته اللغوية والدينية والفلسفية دور كبير في تأويل الصور والأفكار الشعرية، والتي تفتح المجال إلى قراءات جديدة ورؤى متباينة[76].

إلى جانب صِنوَيه هناجيد وابن جبيرول، طرز موسى بن عزرا، حدائق قصائده بصنوف من النواوير التي يفوح أريجها وتزهو ألوانها. لقد عاش موسى بن عزرا وأبدع في عصر ملوك الطوائف، حتى نهايته مع دخول الأندلس عهد المرابطين في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ليستمر ابن عزرا في عطائه المتنوع في الممالك المسيحية في شبه جزيرة أيبيريا، غير أنه مال إلى تحول ملحوظ في مضامين قصائده وأغراضها، فبينما غصّت قصائده بمضامين المتعة والفرح نحو المدح والوصف والفخر في أندلس ملوك الطوائف، عكست قصائده في الممالك الشمالية الإيبيرية مضامين الغربة والترح نحو الحنين إلى الماضي والزهد والرثاء والتظلم[77].

إن أية محاولة للبحث في أشعار موسى بن عزرا غالبًا ما تقتضي التطرق إلى الدراسة الموسعة لدان باجيس حول فن الشعر عند ابن عزرا ومعاصريه؛ في هذا الجانب، يندر العثور على تموضع مستقل للنوريات أو الروضيات فيما فصّل باجيس؛ إذ يجعل وصف الرياض والأزهار في باب الخمريات والغزليات، وطفق يسوق مجموعة من الأسباب المنطقية، واستند إلى ما ورد في التصدير العربي لمقطوعة "כתנות פסים" لموسى بن عزرا ما نصه: "ومن باب الغزل والخمريات قوله في وصف الربيع وظهور الورد".[78] وعلى ذلك نظر باجيس إلى وصف الأزهار والرياض بعدِّه مقدمات أو مكملات داخل الخمريات والغزليات،

[76] على سبيل المثال لا الحصر تباينت آراء الباحثين حول قراءة الكلمة الثانية من البيت الأخير في مقطوعة "הלא תראו חבצלת"؛ إذ تباينت القراءات بين (מצעקת / משחקת) وتباينت التأويلات أيضًا ما بين دلالات الصراخ والرقص والضحك وغير ذلك على نحو ما سيتبين.

[77] للمزيد حول التحول في الأغراض الشعرية عند موسى بن عزرا ما بين حياة الدعة والفرح في أندلس ملوك الطوائف وبين حياة الغربة والترح في الممالك الشمالية الإيبيرية يُنظر: هيثم شرقاوي، المؤثرات في الغرض الشعري بين المعتمد بن عباد وموسى بن عزرا: دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب بقنا، ع. 54، ج. 1، يناير 2022م، ص 449- 535.

[78] דן פגיס, שירת החול ותורת השיר למשה אבן עזרא ובני־דורו, ירושלים, 1970, עמ' 256.

وجزم بأنه فيما عدا عدد قليل جدا من المقطوعات إلى جانب قصيدتين فقط، لا يوجد في كل إنتاج موسى بن عزرا قصيدة واحدة مخصصة كاملةً لوصف منظر طبيعي[79].

إن إعادة النظر إلى مقطوعة "כותנות פסים"، مع الأخذ في الاعتبار الموازنة بين ما جاء في التصدير العربي من ناحية، وبين المعاني المتضمّنة في نص المقطوعة، لتفضي إلى تبيان غرض ابن عزرا ومغزاه؛ لقد جاء الإقرار صراحة في القسم الثاني من التصدير العربي"... قوله في وصف الربيع وظهور الورد"[80]، وأما النص فقد استنطقه ابن عزرا عازفًا مبتهجًا في وصف جمال الربيع ووصف ظهور الورد، هذا ما تعبر عنه كل أبيات المقطوعة فيما عدا بيت واحد ختم به ابن عزرا مقطوعته داعيًا إلى شرب الخمر على نخب ظهور الورد في الربيع:

כָּתְנוֹת פַּסִּים / לָבַשׁ הַגָּן / וּכְסוּת רִקְמָה / מִדֵּי דִשְׁאוֹ,
וּמְעִיל תַּשְׁבֵּץ/ עָטָה כָל–עֵץ / וּלְכָל–עַיִן /הֶרְאָה פִּלְאוֹ.
כָּל–צִיץ חָדָשׁ / לִזְמָן חֻדַּשׁ / יָצָא שֹׂחֵק / לִקְרַאת בּוֹאוֹ,
אַף לִפְנֵיהֶם / שׁוֹשָׁן עָבַר / מָלֵא כִי–עָל / הוּרַם כְּסָאוֹ.
יָצָא מְבֻיָּן / מִשְׁמָר עָלָיו / וַיְשַׁנֶּה אֶת / בִּגְדֵי כִלְאוֹ
מִי לֹא–יִשְׁתֶּה / יֵינוֹ עָלָיו / הָאִישׁ הַהוּא / יִשָּׂא חֶטְאוֹ[81]

ارتدى البُستان ملابس مزركشًة، واكتسى العشب رداءً موشّى واكتست الأشجار وازّينت، وأبدت للأعين حُسن زينتها وتفتَّح النَّوار الجديد مزهرًا، وخرج ضاحكًا في استقبال الربيع

[79] שם, עמ' 257. ومع ما جزم به باجيس وهو الباحث المشهود له في الشعر العبري القروسطي بشكل عام وشعر ابن عزرا على وجه الخصوص، فإن المعطيات الجديدة والدراسات المتعددة على مدار أكثر من أربعين عامًا مضت على ما ذهب إليه باجيس، إذا ما تقيضت لها دراسة رصينة فإنها على الأرجح ستثمر عن نتائج جديدة.

[80] משה אבן עזרא, שירי החל, ספר ראשון, יוצאים לאור על ידי חיים בראדי, הוצאת שוקן, ברלין, תרצ"ה, עמ' ז.

[81] שם, שם.

ومـر أمـامهم السوسـن، كأنـه ملـكٌ علـى عـرش مملكتـه
تخلـص مـن محبسـه بـين الأعـالي، وبـدّل ثيـاب سـجنه
مـن لا يشـرب الخمـر علـى نخـب تحريـره فليحمـل خطيئتـه

المحور الثالث: بين التقليد والتجديد

من البدهي أن نرى التأثير العربي في القصائد والمقطوعات التي نظمها يهود عصر الطوائف في باب النوريات والروضيات، لأن الشعر العبري الأندلسي الموزون والمقفى والذي نُظم في معظم الأغراض وخصوصًا غير الدينية نشأ وترعرع بفعل تقليد اليهود للشعر العربي سواء أكان من باب الأفكار والأغراض الشعرية أو حتى العروض والصور البلاغية. وإذا ما تقصينا الصور والأفكار الشعرية في الروضيات والنوريات العبرية الأندلسية نجد ما لا يدع مجالاً للشك في تقليد اليهود نظرائهم العرب، وقد حدد يهودا رتسهابي العديد من مواضع الالتقاء من خلال صور وأفكار محددة وأتى لها بنماذج عبرية وأخرى عربية، نحو وصف توشية الحديقة وضحك الأزهار وتبسمها ومكانة بعض الورود والتفاضل بينها وأنسنة الأنوار والأزهار وتشبيه حركات نموها وتمايلها وتلونها بالمرأة أحيانًا[82]؛ وهنا أعرض لجانب واحد نموذجًا للتقليد، من خلال شواهد لتصوير الحديقة بالسماء والأزهار بالنجوم في الشعر العبري الأندلسي محل الدراسة ونظائر مقابلة في الشعر العربي.

لقد تعدد ورود فكرة تصوير الحديقة بالسماء وتصوير الأزهار بالنجوم عند الشعراء اليهود في عصر ملوك الطوائف، وأحيانا بعكس التصوير. فها هو شموئيل هناجيد بينما يصف قدرة الخالق في تيسير حركة النجوم، يذهب إلى تشبيه الشمس والنجوم ومواقعها في السماء بانتشار أزهار السوسن في الحديقة:

. . . . . וְהַבֵּט שָׁמַיְמָה . . . . . וּבָרֵךְ צוּר קָרָם
רְאֵה אֶת צִבְאוֹתָם וְסַפֵּר פְּלֵאוֹתָם, וְדַע יָצַר אוֹתָם וְיָדַע מִסְפָּרָם
וְשָׁמֶשׁ מִתְהַלֵּךְ בְּתוֹכָם כַּמֶּלֶךְ, וְכֻלָּם עַל פָּלֵךְ אֱלֹהֶיךָ זָרָם

[82] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 386-402; יהודה רצהבי, מוטיבים שאולים בספרות ישראל, עמ' 249-264, 272, 273.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر 2022

כְּשׁוֹשַׁנִּי סוּגָה נְפוּצוֹת בַּעְרוּגָה . . . . . .[83]
. . . . . وانظر إلى السماء وسبح للخالق
وانظر إلى نجومها وأحص عجائبها واعرف خالقها الذي يعلم عددها
والشمس تسير وسطها كأنها ملك، وجميعهم يسيرهم ربك في الفلك
مثل أزهار السوسن المنتشرة في الحديقة . . . . . .

وله في موضع آخر:

אָשׁוּר שְׁחָקִים עֲלֵי רֹאשִׁי, וְכוֹכָבִים כִּדְמוּת עֲרוּגָה בְּנִצָּנִים מְפֻתָּחָה[84]
أنظرُ إلى السماء والكواكب فوق رأسي كأن روضة تفتحت بنواويرها

وطرق شموئيل هناجيد صورة مشابهة في مقطوعته "כתב סתיו" بقوله:

לָכֵן, בָּעֵת חָמְדָה אַדָּמָה פְּנֵי שַׁחַק רָקְמָה עֲלֵי בַדֵּי עֲרוּגוֹת כְּכוֹכָבָיו[85]
لذلك، عندما غارت الأرض من جمال السماء طرزت صفحات رياضها [بأزهار] كالنجوم

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المقطوعة " כתב סתיו " ظلت تنسب إلى سليمان بن جبيرول إلى أن جاء فاردي في 2015م[86] وأثبت أن صاحب المقطوعة هو شموئيل هناجيد.

وتعرض ابن جبيرول أيضا للصورة في غير مرة، منها قوله:

שַׁחַק כְּמוֹ פַרְדֵּס אֲדָמָה, כְּכוֹכָבָיו צִיצִים וְאוּלָם בַּסְתָו פָּרְחוּ[87]
السماء مثل بستان الأرض، نجومها مثل الزهور، غير أنها تلألأت في الخريف

وقوله في موضع آخر:

הֲלֹא תִרְאֶה **מְיֻדָּעִי,** שְׁחָקִים כַּעֲרוּגַת גַּן
וְכוֹכָבִים כְּשׁוֹשַׁנִּים וְהַסַּהַר כְּמוֹ אַגָּן[88]
ألا ترى السماء ياصديقي، كأنها روضة طيب
والنجـوم كالسوسـن، والقمـر مثـل إجانـة

وكذلك تكرر ورود الصورة عند موسى بن عزرا، نحو قوله في الديوان:

---

[83] שמואל הנגיד, דיואן שמואל הנגיד - בן תהלים, עמ' 202.
[84] שם, עמ' 104.
[85] ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, עמ' 121; שלמה אבן גבירול, שירי החול, מהדורת דב ירדן, עמ' 345.
[86] יהונתן ורדי, 'כתב סתיו' ושירים אחרים שיוחסו לאבן גבירול בשגגה, עמ' 605-634.
[87] שלמה אבן גבירול, שירי החול, מהדורת דב ירדן, עמ' 187.
[88] שם, עמ' 346.

רָעָה גְדוּדֵי רוֹם וְרָאָה כּוֹכְבֵי נָשֶׁף כְּשׁוֹשַׁנִּים בְּגַן פֹּרֵחַ[89]

رعى كواكب العلياء، ورأى نجوم العسعسة كأنها سوسن في حديقة مزهرة

وفي موضع آخر:

וְכוֹכְבֵי הָעֲרֻגוֹת זָרְחוּ בוֹ ..... [90]

ونجوم البساتين تلألأت به .....

ويقول في كتابه العَناق[91]:

אֶרְאֶה צְבָאִים עַל פְּנֵי שַׁחַק וְאֶחֱשׁוֹב אוֹתָם כְּגַן פָּרָח[92]

أرى النجوم على وجه السماء، وحسبتهم كبستان قد أزهر

---

[89] משה אבן עזרא, שירי חול, עמ' סב.

[90] שם, עמ' קפו.

[91] הענק هو الاسم العبري لكتاب موسى بن عزرا الذي ضمنه أكثر من مائتين وألف مقطوعة شعرية قصيرة على نظام التجنيس، وطافت شهرته الآفاق في عصره ومن بعده لقرون طويلة، وكلمة ענק تعني في العربية العِقد أو القلادة، ويبدو أن موسى بن عزرا اختار هذا الاسم محاكاةً لأسماء مؤلفات مشهورة في العربية مثل العقد الفريد لابن عبد ربه والقلائد لابن قتيبة وغيرهما، وعلى ذلك يُعرّب بعض الباحثين اسم الكتاب إلى العقد أو القلادة، وأميل إلى ذكر الكتاب بأحد الاسمين "زُهر الرياض" أو "العَناق"؛ فزهر الرياض هو الاسم الذي اختاره موسى بن عزرا نفسه وذكره في افتتاحية الكتاب حسبما جاء في مخطوطة الكتاب "كتاب زُهر الرياض تأليف صاحب الشرطة أبي هارون موسى بن عزرا من مدينة غرناطة" انظر: משה אבן עזרא, שירי החל, ספר ראשון, עמ' רצז ، أما اسم "العَناق" فقد ذكره ابن عزرا أيضًا في كتابه المحاضرة والمذاكرة، حيث يقول:"و[لي] في [هذا المعنى من] المجانسة تأليف فيه من هذه الألفاظ المنطبقة نيف عن الألف ومائتي بيت مجنسة الأعجاز مبوب على عشرة أبواب في وجوه شتى، جمعته أيام الشباب والفراغ، وهو موجود بأيدي الناس يسمونه العَناق " انظر:" Ezra, Ibn. Moses. Kitāb al-Muḥāḍara wa-l-mudhākara, Edited and translated into Spanish by Montserrat Abumalham Mas 2 (1975): 1985-1986. P. 260. ويبدو أن الاسم قد شاع كذلك فيما بعد؛ حيث عُرف شرح الكتاب بالعربية لالعازار بن خلفون باسم شرح العناق "שרח אלענאק"، انظر: אורית ניר, תרגום ערבי-יהודי לספר ה'ענק' של משה אבן עזרא: תרבות, אוצר מילים ובעיות לשון, חיבור לשם קבלת התואר דוקטור לפילוסופיה, אוניברסיטת תל-אביב, 2015, עמ' 3، وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب عُرف في العبرية أيضًا باسم תרשיש إذ تشير القيمة العددية لمجموع أحرف هذا الاسم إلى الرقم 1210 وهو العدد الموافق لمجموع مقطوعات الكتاب، وقد أشار إلى هذا القصد أيضًا موسى بن عزرا في المقطوعة الثامنة والأربعين من الباب العاشر في الكتاب، وأشار يوسف طوبي أن اسم תרשיש استعمله أول مرة شبتاي باس (1641-1718)، للمزيد انظر: יוסף טובי, זהר אלריאץ' (פרחי הגן) הוא ספר הענק: בין מציאות לדמיון. בתוך: חביבה ישי (עורכת), שירת דבורה, מתנת ידידות והוקרה לפרופסור דבורה ברגמן, באר שבע תשע"ט, עמ' 133-166.

[92] אורית ניר, תרגום ערבי-יהודי לספר ה'ענק' של משה אבן עזרא, עמ' 252.

أما في الشعر العربي، فتشير العديد من الشواهد إلى ذيوع الربط والتشبيه بين الحديقة والسماء وبين النجوم والأزهار[93]، نحو ما أورده أبو عبد الله بن الكتاني عن الشاعر مروان بن عبد الرحمن في قوله:

فأرتنا الرياضُ منها نجومًا وأرانا سنا العُقَر ذكاء

فكأنّا بها شربنا سناها وحللنا بما حللنا السماء[94]

وتجدر الإشارة هنا إلى ما أورده صلاح الدين بن أيبك الصفدي من نماذج للتشبيهات في السماء والنجوم[95] بالإضافة إلى ما أورده في الرياض والأزهار والفاكهة والأشجار[96]؛ إذ تغص نماذجه بعديد من الصور المتنوعة في التشبيه والتصوير ربطًا بين الأرض المزروعة والتي غالبا ما تأتي تحت مسميات حدائق أو رياض أو بساتين، وبين السماء، فضلاً عن الربط بين النجوم والنباتات المزروعة والتي غالبًا ما تأتي تحت مسميات زهور أو نواوير أو أشجار أو ثمار. ومن أمثلة ذلك، ما نقله عن ابن المعتز:

كـأنّ سماءَنا لمـن تَجَلّـتْ خِلالَ نُجومِها عِنْدَ الصَّباحِ

رياضُ بَنَفْسَجٍ خَضِلٍ نَداهُ تَفَتَّـح فيـه نـوّار الأَقَاحي[97]

ومثل تشبيه ابن طباطبا (ت 934م) النجوم في سماء الليل بأنها مثل الزهر:

لاحت الزاهراتُ فيه كزهر تتلألأ غبَّ السحاب السكوب[98]

ومما أورده محمد بن الكتاني (ت 1029م) من قول سعيد بن عمرون (ق 10م) في وصف للنجوم:

وكأنها في الحسن روضةُ نَرْجِسٍ تفترُّ في رَوْضٍ من النمّامِ[99]

---

[93] راجع؛ شعبان سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، ع5، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، 2002م، ص 61.

[94] أبو عبد الله بن الكتاني، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ص 48.

[95] صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، ص 156-207.

[96] نفسه، ص 256-414.

[97] نفسه، ص 165.

[98] نفسه، ص 156.

[99] أبو عبد الله بن الكتاني، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ص 24.

هذا وقد وردت العديد من الصور في تشبيه الرياض بالسماء والزهور والنواوير بالنجوم والكواكب؛ نحو قول أبي بكر ابن القوطية (**ت 977م**):

كَأَنَّ الياسمينَ الغَضَّ لمَّا أَدَرْتُ عليهِ وَسْط الروضِ عَيْني

سماءٌ للزبرجد قد تَبَدَّتْ لنا فيها نجومٌ من لُجَيْنِ[100]

وجاء في البديع في وصف الربيع للحميري عن أبي جعفر بن الأبار:

أرضٌ تُباهي السَّماءَ مُشرقَةٌ بِكُلِّ نَجْمٍ من زَهْرِها أَزْهَرْ[101]

وفي موضع آخر عن الفقيه أبي الحسن بن علي:

كَأَنَّ النَّواويرَ في أُفْقِهَا نُجومٌ تَطَلَّعْنَ في حِنْدِسَه[102]

بالإضافة إلى ما سبق، توجد العديد من الشواهد التي تؤكد أن ما انتجه يهود الأندلس في باب الروضيات والنوريات هو تقليد وتأثُّر من نظرائهم العرب والشعر العربي في هذا الباب، وكذلك معظم ما يتصل به مثل وصف الربيع أو التعرض للحدائق والزهور في مواضع مختلفة. وليس من الغريب أن نجد شبه إجماع على ذلك من قبل مؤرخين وباحثين يهود في العصر الحديث، يقول المؤرخ والناقد اليهودي المعروف حاييم شيرمان في مستهل دراسته التي تقف في طليعة الدراسات العبرية في هذا الباب: " وبالتأكيد لا يخطئ من يربط مباشرة بين نشأة شعر الزهور في العبرية وبين النوريات في العربي"[103]، وتبعه رتسهابي بوصفه لشعر الزهور في العبرية بأنه صدى صوت لنظيره في العربية[104]. والسؤال المطروح هنا؛ هل كان لليهود ثمة تجديد أو تطوير في باب النوريات والروضيات؟

يحتل سليمان بن جبيرول مكانة مميزة في باب الروضيات والنوريات سواء أكان من ناحية عدد القصائد أو القطع الشعرية أم من ناحية تنوع الأفكار وجماليات التصوير، الأمر الذي دعا رتسهابي إلى أن ينسب له التجديد في شعر

---

[100] صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، ص 321،322.

[101] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 29.

[102] نفسه، ص 23.

[103] חיים שירמן, שירי פרחים עבריים מספרד, עמ' 92.

[104] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 378.

الزهور العبري، ووصف رتسهابي تجديد ابن جبيرول بأنه مزدوج وشمل الشكل والمضمون، وحدد أن تجديده في المضمون كان من خلال إعلائه لفكرة المفاخرة بين الزهور، أما الجانب الشكلي فعد له نظمه قصيدة زهور في قالب "قصيدة" وأردف أن هذا الأمر نادر في شعر وصف الطبيعة العربي[105]. والحق أن تصريح رتسهابي عن تجديدات ابن جبيرول، يثير تساؤلا مهمًا؛ هل يقصد رتسهابي أن ينسب تجديدًا لابن جبيرول مقارنة ببني جلدته من اليهود أم أنه يُدخل ما أنتجه العرب في الروضيات والنوريات ضمن المقارنة؟ يبدو أن رتسهابي يقصد أن ابن جبيرول وصل بتجديداته إلى ما لم يصل إليه العرب في هذا الباب؛ ويتضح ذلك من وصفه لقصيدة ابن جبيرول "קרא הציר بأن "الشاعر قد كتبها إلى أحد أصدقائه الذي أرسل إليه طبقًا من الورد، وهذه القصيدة التي تتضمن ثمانية وثلاثين بيتًا، تُمثل قصيدة مركزية في شعر الزهور العبري، ولا يوجد مثيل لها من ناحية التصوير، حتى في الشعر العربي"[106]. وعلى غير عادته، لم يُقدم رتسهابي أدلّة على هذا الحكم، ولم يجر أي تحليل دقيق لمضامين القصيدة ولا تصاويرها! طوال دراسته التي قاربت الثلاثين صفحة، ولا حتى في المرة الثانية عندما طاف على الموضوع في كتابه حول الأفكار المستقاة في الأدب العبري "מוטיבים שאולים בספרות ישראל"[107]، مع أنه استوفى العديد من الشواهد والنماذج المميزة في الروضيات والنوريات في الشعر العبري، وأحسب أنه صاحب الريادة في درس هذا الباب.

وعلى ذلك، فإن التجديد الذي نسبه رتسهابي إلى ابن جبيرول يتضمن ثلاثة جوانب، أحدهم إعلاؤه فكرة المفاخرة بين الزهور، والثاني وهو الشكلي والمتعلق بنظم ابن جبيرول في الزهور في قالب قصيدة وليس مقطوعات فقط، وخص الجانب الثالث بالتصوير المميز في قصيدة "קרא הציר".

105 שם, עמ' 379.

106 שם, שם.

107 יהודה רצהבי, מוטיבים שאולים בספרות ישראל, עמ' 246-264.

أما بخصوص الجانبين الأول والثاني؛ فإن دحضهما أو بالأحرى تفنيدهما أمر يسير؛ يتعلق الجانب الأول بفكرة المفاخرة بين الزهور، والفكرة في الأصل ضاربة قدمًا ومترسخة في الشعر العربي سواء أكان المشرقي أم الأندلسي، وعرفت بالمناظرات أو المفاضلات بين الأزهار والنواوير، كما تبين في السابق أن الفكرة حظيت باهتمام بعدما نظم فيها ابن الرومي وكان قد سبقه صريع الغواني. وأحسب أن رتسهابي يقصد في الأساس أن ابن جبيرول جدد بإدخاله الفكرة إلى الشعر العبري، وهو محق في هذا.

أما الجانب الثاني والمتعلق بنظم ابن جبيرول في الزهور في قالب قصيدة وليس مقطوعات كما هو الحال في أغلب ما نظم في هذا الباب، فإن قضية الطول والقِصر أو النظم ما بين القصيدة والمقطوعة في باب النوريات والروضيات قد ناقشها مقداد رحيم تفصيلًا، وأوضح أن النظم في قالب مُقَطَّعات هو الأجدر لشعر النوريات المبني في الأصل على وصف نورة واحدة غالبًا، وعدة نواوير نادرًا، وأضاف "وهذا موضوع لا يتطلب الإطالة من حيث المبدأ، إلا أن أغلب شعراء النوريات لم يولوا هذه المسألة اهتمامًا خاصًا، ولم يحددوا لها موقفًا معينًا"[108] وأتى بنموذج لنورية من بيت واحد وهي لعباس بن فرناس، وأخرى من ثلاثة وعشرين بيتًا وهي نورية أبي عثمان بن سعيد بن فرج الجياني، وذكر أن قصائد النوريات التي يربو عدد أبياتها على سبعة أبيات أو عشرة كثيرة جدًا وأحال إلى كتاب البديع، وأردف "وجملة القول أن الشعراء الأندلسيين تركوا العنان لسجيتهم في القول دون أن يقيدوها بقيد الطول أو القصر"[109]. ومع ذلك، فإن ما تبقى لنا من التراث العربي في هذا الباب يشهد على وجود قصائد مطولة أيضًا؛ أضرب هنا المثل بنموذجين محددين، يستحق كل منهما مزيدًا من الدرس والتحليل مقارنة بالشعر العربي الأندلسي وكذلك العبري، يأتي في المقدمة الصنوبري الحلبي الذي أولى هذا النوع اهتمامًا كبيرًا في المشرق، ومع أن أشعاره

[108] مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، ص 120.
[109] نفسه، الصفحة نفسها.

لم تصلنا كلها، إلا أن ما جُمع منه يؤكد على براعته وفرادته، فمنه قصيدة من أكثر من مائة بيت في وصف حلب وفيها الكثير من ذكر الزهور والنواوير والرياض[110] وله العديد من القصائد المطولة في الزهر والرياض. أما النموذج الثاني فهو ابن وكيع المصري، المعروف بشاعر الزهر والخمر، وأيضًا لم يصلنا معظم شعره، لكن لدينا مما وصل العديد من القصائد المطولات بالغة التصوير وفيها عناية في الأزهار والرياض، بلغت إحدى قصائده ستة وأربعين بيتًا جاءت من اثنين وعشرين بيتا في الأزهار والرياض، وأخرى من ستة وأربعين بيتا منها أربعة وعشرون بيتا في الأزهار والرياض[111]. زد على ذلك ما أورده الحميري في كتابه عن الربيع من القطع التي ذكر أنها أجزاء من قصائد أو مطولات، دون أن يطلعنا على عدد الأبيات، ببساطة شديد يمكن القول: إن قضية الطول أو القصر لم تكن تعنيهم.

أما الجانب الثالث، والذي أراه الأكثر أهمية وأوافق رتسهابي في بعضه، والقصد هنا التصوير المميز في قصيدة "קרא הציר" لابن جبيرول، والحق أن القصيدة فريدة في موضوعها وغنية بالصور الخيالية والبلاغية، لكنها لا تتميز عن نظائرها في الشعر العربي، ولأول وهلة تجد العديد من الأفكار والصور التي ورد ذكرها في الشعر العربي، نحو: نعت الأزهار بالمرض، تعدد الألوان، الحمرة، الحياء والخجل عند الزهور، تبسم الأزهار، الأزهار تخبئ أسرارًا، الزهور تشبه النساء وهي تغطي وجهها، تشبيه اللون الأخضر لبعض أجزاء الزهرة مثل المعلاق أو الحامل وربما الكأس بالجسد وتصوير لون البتلات الأحمر بالثياب، تصوير ما يخرج من الزهور عند تفتحها باللهب والنسيج القرمزي، تصوير السُمك الرقيق لبعض أجزاء الزهور ربما يقصد الحامل أو السويق بأن الزمان قد أكل من بشرته حتى وصل للعظم، الرائحة الجميلة للزهور كأنما نسجت سحاب الصيف وزينته، الزهور تخجل ممن يهفو إليها وتتمايل وفق أنفاسه، النفس تسعد

[110] الصنوبري، ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، ص 456–460.
[111] حسين نصار: شعر ابن وكيع التنيسي، ص 36-40.

بطيب الزهور مثل سعادة قلب الحكيم عندما يكشف له سر، السهران يراقب الزهور وينسى النوم، كأن الزهور من رياض الجنة ولهن سويقات رفيعة، تصوير الزهور كأنها خطابات مغلقة مرسلة من قبل ملك، وصف الزهور في الباقة في تفرقها وتجمعها، وصف التفاخر بين الزهور. ويلاحظ أن معظم هذه الأفكار والصور الفنية تتشابه وتتقاطع كثيرًا مع نظائرها في الشعر العربي.

إن المثير حقًا في هذه القصيدة تضمنها صورًا فنية غير مألوفة في الشعر العربي، إنها صور ذات طابع يهودي محض، فقد جرت العادة أن يكثر شعراء يهود الأندلس من الاقتباس والتضمين من المصادر الدينية اليهودية ولا سيما الجانب اللغوي المبني على لغة المِقرا، بالإضافة إلى استدعاء شخصيات أو تلميحات تتوافق مع المصادر الدينية، وهذا ما ألمح إليه رتسهابي في غير مرة ونسبه إلى شموئيل هناجيد وموسى بن عزرا وأشار إلى أنه يكثُر عند ابن جبيرول، ومثّل ببيت شعر من قصيدة ابن جبيرول "קרא הציר" والذي يشبه فيه ابن جبيرول تأمل الناظر إلى جمال الزهر كالتلميذ الذي يحدق في"מסכת יבמות"[112] وهو فصل من التلمود يُعالج موضوع وفاة الزوج الذي لم يخلف ذرية، ويعد واحدًا من أكثر الفصول صعوبة على المبتدئ. والواضح أن القصيدة تتضمن أبياتًا يمكن عزوها إلى الجانب الديني، على سبيل المثال قول ابن جبيرول:

וְלוּ בָאוּ לְבֵית הַגַי, לְהוֹד תָּ- אָרָם לֹא נִכְּרוּ מֵהָעֲלָמוֹת[113]

وإذا حلت [الزهور] في بيت هِيجاي، فمن بهاء طلعتها لا يتم تمييزها من بين الحسناوات[114].

إضافة إلى ما سبق، يشير رتسهابي ومن بعده ماشا يتسحاكي إلى الطابع الشخصي لسليمان بن جبيرول والمتمثل في التلميح إلى مرض جلدي عانى منه،

---

112 יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 382.

113 ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, עמ' 116.

114 وهيجاي هذا ورد في الإصحاح الثاني من سفر أستير على أنه خصي الملك أَحَشْوِيرُوش وحارس النساء: אנציקלופדיה מקראית, ב, מוסד ביאליק, ירושלים, 1954, עמ' 779, 780.

في غير مرة بأشعاره وفي هذه القصيدة على وجه التحديد؛ وكان من دلائلهما بيت ابن جبيرول الذي يقول فيه:

אֲשֶׁר בָּהּ כָּל יְרַקְרֶקֶת דְּמוּתָהּ כְּחוֹלָה כַּתְּנוֹתֶיהָ פְּרוּמוֹת

الذي فيه [طبق الزهور] مُخضرة مثل مريضة ممزقة ثيابها

وهنا يشير ابن جبيرول إلى لون إحدى الزهور الضارب في الخضرة ويشبهها مع تفتُّح سبلاتها وبتلاتها بفتاة مريضة وثيابها مُمزقة. ويربط رتسهابي بين هذا التصوير وما شابهه بمرض بن جبيرول[115]، وتتبعه يتسحاكي وتوسع الدائرة أكثر وتربط بين هذا التصوير وما ورد في التناخ عن مرضى البَرَص، فقد ورد كلمة "יְרַקְרַק" في سفر اللاويين 49/13 بمعنى أخضر إشارة إلى لون أثر البرص وفق تفسير سعاديا الفيومي "ويكون البلاء في الثوب أو في الجلود أو السدى أو اللحمة أو في شيء من إناء الجلود فذلك هو بلاء البرص فليرى إلى الإمام"[116]، وورد في السفر نفسه 45/13 "בְּגָדָיו יִהְיוּ פְּרֻמִים" تكون ثيابه ممزقه، في إشارة إلى تمييز الأبرص لنجاسته عندهم نحو تفسير سعاديا "والأبرص الذي به البلاء يجب أن تكون ثيابه ممزقة ورأسه مشعثًا وعلى شاربه يتلثم وينادى النجس النجس"[117]. كما توضح يتسحاكي أن ابن جبيرول تكرر عنده أسلوب الجمع بين نقيضين نحو الحُسن والقُبح، المستحب والمكروه، في توظيف رمزي واحد[118].

وفي سياق متصل، نجد أصواتًا في دراسات عبرية تشير إلى تقارب بيِّن بين هذه القصيدة ومقابلات عربية؛ إذ يشير شيرمان إلى تشابهها مع الصور الشعرية عند صاعد وابن دراج[119]، ويذكر رتسهابي أنه يقابلها من حيث ملابسات كتابتها مقطوعة صاعد بن الحسن[120]، ومقطوعة صاعد ترتبط بحكاية طريفة مع

[115] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 383.

[116] سعاديا جاؤون بن يوسف الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، أخرجه وصححه وبينه بحواشي بالعبرانية: يوسف ديرينبورغ، مكتبة الجمعية الأسيوية لمدرسة اللغات الشرقية، باريس، 1893م، ص 162.

[117] نفسه، ص 161.

[118] מאשה יצחקי, פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול, עמ' 571.

[119] חיים שירמן, שירי פרחים עבריים מספרד, עמ' 92.

[120] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 378.

الحاجب المنصور بن أبي عامر؛ إذ امتدح صاعد وردًا أدخل إلى المنصور في أول أوانه " أَتَتْكَ أبا عامرٍ وردةٌ .. يُحاكي لك المسك أنفاسها/ كعذراء أبصرها مُبصِرٌ .. فغطّتْ بأكمامها راسها" وإذا بأحد الحاسدين يحسد صاعد ويشير إلى أن البيتين لغيره، والحكاية طويلة[121].

والجدير بالذكر هنا أن التعرض إلى ألوان الزهور على اختلافها هو أمر دارج في الروضيات والنوريات العربية[122] ، كما أن أنسنة الزهور ونعتها بالمرض إلى جانب تصوير تفتح الزهور وتشبيهه بالثياب الممزقة تعد صورًا شائعة أيضًا في الشعر العربي؛ وفي هذا السياق أعرض لبعض النماذج، نحو تصوير الحاجب أبي الحسن جعفر المصحفي (ت 983م):

وكأنّما السَّوسَانُ صَبٌّ مُدْنَفٌ لَعِبَتْ يَداهُ بِجَيْبِهِ المشْقوقِ

يَـوْمَ الـوَدَاعِ ومُـزِّقَتْ أَثْوابُـهُ جَزَعًا عَلَيْـهِ أَيَّمـا تَـمْزِيـقِ[123]

وهنا يصور المصحفي زهرة السوسان بالعاشق المريض وشبه تفتحها أيضًا بالثوب الممزق، وهو مقارب لما ذهب إليه ابن جبيرول، وقد فطن رتسهابي إلى هذا الأمر ووصفه بالتشابه[124]، ولعل المناسب هنا توصيف الأمر على أنه تأثُّر ابن جبيرول بقول المصحفي، وهو ما نرجحه لسببين؛ الأول: أن ابن جبيرول سبق وقد تأثر كثيرًا بالتراث العربي سواء أكان في أشعاره أو حتى مؤلفاته الفلسفية[125]، والثاني: أن جعفر المصحفي كان حاجبًا للخليفة الأموي الحكم

[121] راجع؛ مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، ص 106-109.

[122] ورد في موشح نُسب حديثًا لابن جبيرول تصوير اللون الأحمر للورد وتشبيهه بلون الدم "נָרִיחַ וָרֵד כְּעֵין דָּם"; טובה בארי, בין משתה אצילים למסיבת חכמים: שיר אזור חדש לשלמה אבן גבירול, תרביץ, חוברת ב, כרך סו, טבת-אדר, תשנ"ז, עמ' 261، وهذا ما يتشابه حد التوافق مع وصف لأبي بكر ابن القوطية "وردٌ كمثلِ دمِ الوريد"؛ أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 42.

[123] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 37.

[124] יהודה רצהבי, מוטיבים שאולים בספרות ישראל, עמ' 256.

[125] راجع؛ יהודה רצהבי, מראות-הלילה בשירת הנגיד ואבן גבירול, תרביץ, חוברת א/ב, כרך מז, תשרי-אדר תשל"ח, עמ' 56- 90; سلوى ناظم محمد الدبوسي، سليمان بن جبيرول يرصع تاج ملكه بأفكار إخوان الصفا والفصول والغايات للمعري، القاهرة، ديسمبر 1995م؛

الثاني المستنصر بالله وحجب فترة لابنه هشام المؤيد بالله ثم تبدلت به الأحوال وعُزل وسُجن أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر؛ أي أن شهرته بلغت الآفاق، وليس ببعيد على ابن جبيرول أن يطلع على شعره، زد على ذلك أن الحميري قد نسب إليه الفكرة وأنه أبو عذرتها بقوله: "شبّه أوراق السّوسن في افتراقها بجيبٍ مشقوق، وهو معنى دقيق أنيق، وقد تداوله جماعة، وأظنُّه من اختراعه"[126]، وورد ما يشابه ذلك أيضًا في كتاب الحميري عن الوزير أبي عامر بن شهيد (ت 1035م):

فانْظُرْ إلى حُسْنِ الرَّبيعِ وقَدْ جَلَتْ ... عَنْ ثَوْبِ نَوْرٍ للرَّبيعِ مُجَزَّعِ[127]

تربط يتسحاكي أيضًا مقطوعة ابن جبيرول "הלא תראו חבצלת" بتأثيرات دينية أيضًا، يقول ابن جبيرول:

הלֹא תִרְאוּ חֲבַצֶּלֶת[128] אֲשֶׁר גּוּפָהּ כְּמַלְבּוּשָׁהּ
אֲשֶׁר תֵּבוֹשׁ לְכָל עַיִן כְּכַלָּה מִפְּנֵי אִישָׁהּ
וְכִבְתוּלָה מְשַׂחֶקֶת/מְצַעֲקֶת וְיָדֶיהָ עֲלֵי רֹאשָׁהּ

ألا تتـــأملوا النرجســـة، التـــي عودهـــا كلباســـها
التي تخجل من نظرة عين، كعروس تخجل من زوجها
وكعـــذراء تضحك/تصـــرخ، ويـــداها علـــى رأســـها

هناك خلاف قائم بين بعض الباحثين ومحققي أشعار سليمان بن جبيرول حول الكلمة الثانية في البيت الثالث من مقطوعة ابن جبيرول؛ فبينما جاءت في

إكرام سكر، وصف تجليات الليل في الشعر العبري الأندلسي عند هناجيد وابن جبيرول، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، ع14/13، 2003م، ص 621- 677.

126 أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 37.

127 نفسه، ص 41. ومجزع أي متعدد الألوان.

128 هناك خلاف حول المقابل العربي لزهرة "חבצלת"، وهو اختلاف قديم حديث بين المفسرين أصحاب المعاجم قديمًا وبين بعض الباحثين حديثًا؛ وخلاصة القول أن هناك من يرى أن المقصود زهرة النرجس وهناك من يرى أن المقصود زهرة السوسن، وهناك رأي آخر أنها زهرة مستقلة بذاتها، راجع؛ יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 384; אבי אלקיים, שושנה בין החוחים: סוד השושנה כתמונת כל התמונות במדרשי הזוהר, תוך: קבלה, מיסטיקה ופואטיקה המסע אל קץ החיזיון. עורכים: אבי אלקיים, שלומי מועלם. ירושלים: הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס - האוניברסיטה העברית, תשע"ו, עמ' 149, 150.

تحقيق برودي وشيرمان "משחקת"[129] وأيدهما رتسهابي، وهذا آراه مناسبًا لعدة صور مماثلة تتناسب مع معنى الضحك وأيضًا اللعب والتمايل في الشعر العربي، ويرجح رتسهابي أنها بمعنى "ترقص"[130] في المقابل جاءت الكلمة "מצעקת" في تحقيق بياليك ورفنيتسكي[131] وفي تحقيق دوف ياردين[132] وكذلك عند ليفين، وتؤيدهم يتسحاكي وتذهب إلى تأكيد كلمة "מצעקת" باستدعاء حكاية أمنون وتامار المقرائية؛ وفيها تجعل تامار الرماد على رأسها ... وتضع يدها على رأسها وتذهب وهي تصرخ[133].

وقد نجافي الموضوعية إذا ما تخلينا كليةً عن المؤثرات الدينية، وإذا ما تخلينا أيضًا عن الوضع في الاعتبار مؤثرات البيئة المحيطة بالشاعر وثقافته والقصد العربية وأدبها، ومع توافق هذه المقطوعة في عديد الجوانب مع نظائر في الشعر العربي، إلا أننا لا ننكر المؤثرات الدينية ولا ننفيها، لكن لا يمكن أن نحمل الصور والمضامين الشعرية ما لا طاقة لها به، ولا سيما أن النص محل الدرس مقطوعة شعرية في غرض دنيوي، فماذا يكون مع الشعر الديني!، والراجح هنا أن ابن جبيرول كان يستقي من كلا الجانبين؛ التراث العربي والمصادر الدينية اليهودية، وكان يجمع بينهما؛ وفيما يلي إيجاز لمجموعة من الصور والأفكار المشتركة لهذه المقطوعة مع مقابلات في الشعر العربي؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر:

من البيت الأول نجد فكرة اقتران الزهور والملبس كما وردت في كتاب الحميري:

---

[129] שלמה אבן גבירול, שירי חול, מהדורת בראדי ושירמן, ירושלים תשל"ה, עמ' 147.
[130] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 378.
[131] שלמה אבן גבירול, שירי שלמה בן יהודה אבן גבירול, מהדורת ביאליק ורבניצקי, כרך חמישי, מלואים1, הוצאת דביר, תל אביב, תרפ"ז, עמ' 34.
[132] יהודה רצהבי, פרחים בשירתנו הספרדית, עמ' 378.
[133] מאשה יצחקי, פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול, עמ' 569.

أَكُفٌّ فَيْروزَجٍ مَعَاصِمُها ... قَد سَتَرَتْهُنَّ خُضْرَةُ المَلْبَسْ[134]

ومقابل للبيت الثاني يتردد تصوير خجل الزهور كثيرًا في الشعر العربي، وسبق الإشارة إلى خجل الورد عند ابن الرومي، وورد في كتاب الصفدي تصوير لوردة تتحول من اللون الأبيض إلى الأحمر خجلًا[135]، وجاء في كتاب الحميري ولأبي القاسم بن شبراق في وردة لم تفتَّح:

خجلَت إذ تأمَّلَتْها العُيُونُ خَجَلاً في احْمِرارِها يَسْتَبِينُ
واسْتَسَرَّتْ عَنِ العُيُون حَياءً وعَرَا عَرْفَها الذَّكيَّ سكُونُ
سَتَرَتْ وجْهَهَا بِبُرقُعِها واسْ تَقْبَلَتْنَا من الفُتُون فنُونُ
كالفَتاةِ الحيِيَّةِ انْتَقَبَتْ كيْ لا يُرى وجْهُها الجَمِيلُ المصُونُ[136]

ويتوافق معنى البيت الثالث مع ما سبقت الإشارة إليه لصاعد بن الحسن:

كعذراء أبصرها مُبصِرٌ فغطّتْ بأكمامها رأسها[137]

وارتباطًا بما نذهب إليه من أن الشاعر اليهودي في الأندلس كان ينهل من الثقافة العربية والبيئة المحيطة وينهل أيضا من مصادر خلفيته الدينية اليهودية، أشير هنا إلى حالة أخرى، حيث جمع موسى بن عزرا بين الثقافة العربية والمصادر الدينية اليهودية في مقطوعته المعروفة "כתנות פסים"؛ إذ يشير التعبير "כְּתָנוֹת פַּסִּים" إلى رداء يوسف –عليه السلام– في القصة كما وردت في التناخ، عندما أعد له أبوه "כְּתֹנֶת פַּסִּים" تُّونِيَّة ديباج"[138] (تكوين: 3/37)،

[134] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 162. ووردت "فبروزج" في تحقيق عسيلان، ص 160.
[135] صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، ص 284.
[136] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 128.
[137] مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، ص 106.
[138] التعبير כְּתֹנֶת פַּסִּים ورد في النسخة العربية للكتاب المقدس "قميص ملون" وورد في تفسير سعاديا الفيومي "تونية ديباج" انظر: سعاديا جاؤون بن يوسف الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، أخرجه وصححه وبينه بحواشي بالعبرانية: يوسف ديرينبورغ، ص 57. وورد في تفسير القرآن للوزير المغربي، انظر: عبد الكريم الزهراني، المصابيح في تفسير القرآن العظيم للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت: 418هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، 2000م، ص 587: Erpenius, Thomas, ed. *Pentateuchus Mosis, arabicè*. J. Maire. p. 82.

ويشير قوله: "וַיְשַׁנֶּה אֶת בִּגְדֵי כִלְאוֹ وغيّر ثياب سجنه" إلى قصة سبي يَهُويَاكِين ملك يهوذا وخروجه من السجن البابلي (ملوك2: 29/25)، ويشير البيت الأخير "מִי לֹא-יִשְׁתֶּה יֵינוֹ עָלָיו הָאִישׁ הַהוּא יִשָּׂא חֶטְאוֹ" إلى أن مَن لا يشرب الخمر فليحمل خطيئته، مثل مَن لم يقدم قربان الفصح في وقته (عدد: 13/9)[139]. في المقابل تتقاطع مقطوعة ابن عزرا مع شواهد عربية في بعض الصور والأفكار، مثل إضفاء الأنسنة على البستان والعشب والأشجار من ناحية ارتداء ملابس والتزين، إلى جانب تصوير الجو العام لقدوم الربيع وتفتح الأزهار، وفكرة التبسم والضحك عند النواوير والزهور، كل هذه صور معهودة في الشعر العربي، ونوجز هنا تقاطع فكرة تصوير إحدى الزهور بالملك بين نماذج عربية مقابل تصوير السوسن على أنه الملك عند ابن عزر:

لقد أورد الحميري في كتابة رسالة كتبها الوزير أبو حفص أحمد بن محمد بن بُرد إلى الوزير أبي الوليد بن جهور ووصف فيها نواوير خمسة وغرضه تفضيل الورد، ثم أردف يعرض شهادات الزهور، ومنها شهادة النرجس "أن للوردِ عليه بيعه .. أُكِّدتْ عَقدًا فما إن تنْتقِضْ"[140] ونحو: "شَهدَ البنفْسَجُ أنَّهُ .. للوَرْد عبْدُ تَملُّكِ" [141] وشهادة البهار"أنَّ الإمارةَ في الأزاهرِ كُلَّها .. للورد لا يُؤْتَى لهُ بِشَبيهِ"[142] وشهد الخيريّ النَّمَّام "أنَّ أزهارَ الثَّرَى أجمعَها .. أعبُدٌ والوردُ فيها مَلكُ"[143] وأتبع شهادة للبنفسج يتبرأ من بيعة الورد "متَبَيّنٌ فضلَ البهارِ وعالِمٌ .. أن البَهارَ هو المليكُ الأفصَلُ"[144] وعاد النرجس والخيري يشهدان للبهار[145]، وشهد الأُقحوانُ "إنَّ نَوْرَ الرُّبَى عَبِيدٌ وكُلٌّ ... للبَهارِ البهيّ يَقْضِي وَلَاهُ"[146] وشهد

[139] חביבה ישי, משא אבן עזרא שירים, אוניברסיטת תל-אביב, ההוצאה לאור ע"ש חיים רובין,2010, עמ' 41.

[140] أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، ص 61.

[141] نفسه، ص 62.

[142] نفسه، الصفحة نفسها.

[143] نفسه، الصفحة نفسها.

[144] نفسه، ص 69.

[145] نفسه، الصفحة نفسها.

[146] نفسه، ص 70.

الخيري الأصفر أن البهار "مَلِكٌ يَقْظَان يَأْتِي .. وَصنُوُ النَّوْرِ هُجَّدْ"[147]. والشواهد عديدة في هذا الباب ومنها قول محمد بن هشام بن سعيد الخير بن الأمير الحكم بن هشام، في أيام الناصر:

ورَوضةٌ مِن رِياضِ الحزنِ حالَفَها ... طلٌ أطلَّتْ بهِ في أُفُقِها الحللُ

كأنَّما الوردُ فِيما بَينَها مَلك موفٍ ونوَّارها مِن حَولِهِ خَوَلُ[148]

النتائج

توافر للدراسة العديد من المستجدات التي مكنت من الوقوف على مواضع محددة لتقييم الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي؛ فمن خلال المعطيات الجديدة على الصعيدين العربي والعبري، والمتمثلة في مواد ودراسات ونتائج جديدة، كان لها دور كبير في إثبات تقليد الشعراء اليهود لنظرائهم العرب في معظم صور وأفكار هذا الباب؛ وكان من بين هذه المواد الطبعة الجديدة لكتاب الحميري عن الربيع، وكذلك ما استجد بخصوص الصنوبري الحلبي وأبي الفرج الجياني، وكتاب مقداد رحيم. هذا بالإضافة إلى النشرات الجديدة للأشعار العبرية لكبار الشعراء ليهود في الأندلس، والاكتشافات والدراسات الجديدة عن نسب مواد معينة؛ نحو ما تبين من دراستي فاردي وباري. وفيما يلي إيجاز لبعض نتائج الدراسة:

- أماطت الدراسة اللثام عن جانب من طبيعة الحياة في أندلس ملوك الطوائف من خلال ما أشارت له بعض الصور في الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلس؛ نحو وصف حياة القصور والملذات وحتى البرَك والمتنزهات ونوافير المياة. وأيضًا مجالس الشراب، والمبالغة في الإسراف في الملذات؛ نحو ما تبين من الوصف الدقيق للطريقة التي عبرها كان يُقدم الخمر، وذلك من خلال مركب صغير يتنقل داخل الجدول

[147] نفسه، الصفحة نفسها.

[148] أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص 139.

أو القناة الصناعية المحيطة بالحديقة، بحيث يقوم الضيوف بتناول الكؤوس المملوءة وترك الفارغة.

- كشفت الدراسة عن بعض الصور الفنية والتشبيهات البلاغية في الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي في عصر ملوك الطوائف.
- قلّد اليهود لاسيما الأعيان منهم حياة البلاط وعلية القوم للمجتمع الأندلسي؛ وأبلغ مثل على ذلك الحديقة التي أنشأها يهوسف لأبيه شموئيل هناجيد، وكيف وصلت هندسة الحدائق والمياة إلى هذا التطور في الأندلس.
- قام الشعراء اليهود بتقليد نظرائهم العرب في معظم الصور والأفكار في باب الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي في عصر ملوك الطوائف؛ ومنها هلى سبيل المثال لا الحصر: وصف جمال الألوان في الزهور، وصف قدوم الربيع وأثره، وتشبيه الزهور بالنجوم والسماء بالحديقة والعكس، المفاضلة والمناظرة والمفاخرة بين الزهور، أنسنة الزهور، ضحك الزهور وابتسامها، نعت الزهور بصفات محببة في النساء نحو الخجل والحياء والتمايل.
- وافقت الدراسة بعض الدراسات العبرية السابقة في استدعاء الشعراء اليهود جوانب لغوية ورمزية من المصادر الدينية اليهودية وتضمينها في إنتاجهم الأدبي.
- جمع سليمان ابن جبيرول بين التأثيرات العربية والتأثيرات اليهودية في آن واحد، ومزج بينهما في تصويرات فنية تشهد على براعته بشكل عام، وريادته لباب الروضيات والنوريات في الشعر العبري الأندلسي كمًا وكيفًا.
- تميّز سليمان بن جبيرول وتفرد ببعض التشبيهات وقام بإضفاء طابع شخصي في أشعاره، ولا سيما الإشارة إلى مرضه وأيضًا حاله ووضعه الاجتماعي.

- توافقت مقطوعة موسى بن عزرا في قدوم الربيع وتقدير السوسن مع نظائر عربية في وصف الربيع وتلوّن الأزهار وتغيّر النباتات وأيضًا نعت السوسن بأنه ملك الزهور، كما أنها حملت صورًا ورمزيات دينية يهودية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً باللغة العربية:

- **مصادر:**

ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، ج2، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

أبو الحجاج الأعلم الشنتمري الأندلسي، أشعار الشعراء الستة الجاهلين (اختيارات من الشعر الجاهلي، المختار من شعر امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

أبو الحسن الشابشتي، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط3، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

أبو الوليد الحميري، البديع في فصل الربيع، تحقيق: علي كردي، دار سعد الدين، دمشق، 1997م.

_____، البديع في وصف الربيع، تحقيق: عبد الرحيم عسيلان، دار المدني، جدة، 1987م.

أبو بكر الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1993م.

أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبد عزام، م2، ط4، دار المعارف، 1983م.

أبو عبد الله بن الكتاني، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1981م.

أبو منصور الثعالبي، الظرائف والطائف واليواقيت في بعض المواقيت، تحقيق: ناصر جاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.

أبو نواس، ديوان أبي نواس، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1998م.

أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

حسين نصار: شعر ابن وكيع التنيسي (أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2014م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج. 4، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.

راغب الطباخ، الروضيات، المطبعة العلمية، حلب 1932م.

سعاديا جاؤون بن يوسف الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، أخرجه وصححه وبينه بحواشي بالعبرانية: يوسف ديرينبورغ، مكتبة الجمعية الأسيوية لمدرسة اللغات الشرقية، باريس، 1893م، ص 162.

صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، حققه وعلق عليه: هلال ناجي ووليد الحسين وأبو عبد الله الزبيري، مجلة الحكمة، ليدز، 1999م.

الصنوبري، ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1998م.

عبد الكريم الزهراني، المصابيح في تفسير القرآن العظيم للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت: 418هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، 2000م.

عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد، شرحه وعلق حواشيه: محمد معروف الساعدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

- **مراجع**

رفيق عطوى، فن الشعر في العصر الأموي، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، بيروت 2003م.

سلوى ناظم محمد الدبوسي، سليمان بن جبيرول يرصع تاج ملكه بأفكار إخوان الصفا والفصول والغايات للمعري، القاهرة، ديسمبر 1995م.

سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر، القاهرة، 1945م.

شعبان سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، ع5، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، 2002م.

طارق سمعان، تخطيط وتنسيق الحدائق، دار رسلان، دمشق، 2005م.

مقداد رحيم، النوريات في الشعر الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

هنري بيريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ترجمة: الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، 1988م.

- **رسائل علمية:**

إبراهيم سالم إبراهيم حسن، الخمريات فى الشعر العبرى الأندلسى: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراة غير منشور، جامعة جنوب الوادي بسوهاج، 1997م.

محمد فتحي البغدادي، وصف الطبيعة فى الشعر العربي والعبري فى الأندلس فيما بين منتصف القرن الرابع ومنتصف القرن السادس الهجري- دراسة مقارنة، دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993م.

- **دوريات:**

إكرام سكر، وصف تجليات الليل في الشعر العبري الأندلسي عند هناجيد وابن جبيرول، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، ع14/13، 2003م، ص 621-677.

إلياس تيريس سادابا، ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق، ترجمة: عدنان آل طعمه، مجلة التراث العربي، مج 12، ع47، 1992م.

سامية السيد فرحات، صورة المرأة اليهودية فى الشعر العبري الأندلسي، مجلة الدراسات الشرقية، ع33، يونية 2004م، ص 161-201.

ضياء الدين الحيدري، بعض ما لم يُنشر من شعر الصنوبري، مجلة المورد، مج 4، ع4، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1975م، ص 255-268.

لطفي عبد البديع، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفُس لابن غالب عن كُوَر الأندلس ومدُنها بعد الأربعمائة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م. 1، ج. 1، مايو 1955م، ص 272-310.

محمد رضوان الداية، قراءة في تحقيق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري الأندلسي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م 8، ج2، 2012م، ص571-588.

هيثم شرقاوي، المؤثرات في الغرض الشعري بين المعتمد بن عباد وموسى بن عزرا: دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب بقنا، ع. 54، ج. 1، يناير 2022م، ص 449- 535.

ثانيًا: باللغة العبرية:

- **مصادر:**

חביבה ישי, משא אבן עזרא שירים, אוניברסיטת תל-אביב, ההוצאה לאור ע"ש חיים רובין,2010.

טובה רוזן, שמואל הנגיד שירים, שירת תור הזהב בספרד, אוניברסיטת תל-אביב, 2008.

ישראל לוין, שלמה אבן גבירול שירים, שירת תור הזהב בספרד, אוניברסיטת תל-אביב, 2007.

משה אבן עזרא, שירי החל, ספר ראשון, יוצאים לאור על ידי חיים בראדי, הוצאת שוקן, ברלין, תרצ"ה.

שלמה אבן גבירול, שירי החול, מהדורת דב ירדן, ירושלים, תשל"ה.

_____, שירי חול, מהדורת בראדי ושירמן, ירושלים תשל"ה.

_____, שירי שלמה בן יהודה אבן גבירול, מהדורת ביאליק ורבניצקי, כרך חמישי, מלואים1, הוצאת דביר, תל אביב, תרפ"ז.

שמואל הנגיד, דיואן שמואל הנגיד - בן תהלים, מהדורת דב ירדן, הוצאה שנית, ירושלים, תשמ"ה.

- **مراجع:**

אופיר מינץ-מנור, עיונים בלשונו הציורית של הפיוט בתקופה הקדם קלאסית, האוניברסיטה העברית, תשס"ו.

דן פגיס, שירת החול ותורת השיר למשה אבן עזרא ובני־דורו, ירושלים, 1970.

חיים שירמן, השירה העברית בספרד ובפרובאנס, ספר ראשון, חלק א, מוסד ביאליק ירושלים ודביר תל-אביב, תשט"ו,תשכ"א.

יהודה רצהבי, מוטיבים שאולים בספרות ישראל, הוצאת אוניברסיטת בר-אילן, תשס"ז.

- **رسائل علمية:**

אורית ניר, תרגום ערבי-יהודי לספר ה'ענק' של משה אבן עזרא: תרבות, אוצר מילים ובעיות לשון, חיבור לשם קבלת התואר דוקטור לפילוסופיה, אוניברסיטת תל-אביב, 2015,

- **دوريات:**

אבי אלקיים, שושנה בין החוחים: סוד השושנה כתמונת כל התמונות במדרשי הזוהר, תוך: קבלה, מיסטיקה ופואטיקה המסע אל קץ החיזיון. עורכים: אבי אלקיים, שלומי מועלם. ירושלים: הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס - האוניברסיטה העברית , תשע״ו, עמ' 121- 241.

חיים שירמן, שירי פרחים עבריים מספרד, תוך: לתולדות השירה והדראמה העברית מחכרים ומסות, כרך ראשון, מוסאד ביאליק, ירושלים, 1979, עמ' 90–97.

טובה בארי, בין משתה אצילים למסיבת חכמים: שיר אזור חדש לשלמה אבן גבירול, תרביץ, חוברת ב, כרך סו, טבת-אדר, תשנ"ז, עמ' 259 - 273.

יהודה רצהבי, מראות-הלילה בשירת הנגיד ואבן גבירול, תרביץ, חוברת א/ב, כרך מז, תשרי-אדר תשל"ח, עמ' 56- 90.

_____, פרחים בשירתנו הספרדית, בתוך: צבי מלאכי (עורך), מחקרים בתרבות ישראל מוגשים לאהרון מירסקי במלואת לו שבעים שנה, לוד, תשמ"ו עמ' 373–402.

יהונתן ורדי, 'כתב סתיו' ושירים אחרים שיוחסו לאבן גבירול בשגגה: לחידוש קטלוג כ״י ברלין 103, תרביץ, חוברת ד, כרך פג, תמוז-אלול תשע"ה, עמ' 605 -634.

יוסף טובי, זהר אלריאץ' (פרחי הגן) הוא ספר הענק: בין מציאות לדמיון. בתוך: חביבה ישי (עורכת), שירת דבורה, מתנת ידידות והוקרה לפרופסור דבורה ברגמן, באר שבע תשע"ט, עמ' 133-166.

מאשה יצחקי, פרחיו המיוסרים של שלמה אבן גבירול: הערות לסגנונו הגרוטסקי, מחקרי ירושלים בספרות עברית, כרך: י/יא, חלק ב, 1988, עמ׳ 567–575.

שולמית אליצור, "חידושים בחקר השירה והפיוט בגניזת ז'נבה" בתוך: אוסף הגניזה הקהירית בז'נבה, עריכה: דוד רוזנטל, ירושלים, תש"ע, עמ' 207- 176.

- **موسوعات ومعاجم:**

אנציקלופדיה מקראית, ב, מוסד ביאליק, ירושלים, 1954.

דויד בן יוסף קמחי הספרדי, ספר השרשים, עם הנימוקים מאליהו הלוי האשכנזי, ברלין, 1847.

יונה בן גנאח, ספר השרשים, העתיקו לעברית יהודה בן תבון, ברלין, תרנ״ו.

ثالثًا: بلغات أجنبية:

Abraham Ibn Ezra, on Isaiah, by M. Friedlander, Society of Hebrew Literature, London 1877.

Arie Schippers, Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literary Tradition: Arabic Themes in Hebrew Andalusian Poetry. Vol. 7. Brill, 1994.

Erpenius, Thomas, ed. Pentateuchus Mosis, arabicè. J. Maire.

José Martínez Delgado, "Dunash ben Labraṭ ha-Levi", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman and others, vol 2, Leiden: Brill, 2010.pp 98-101.

Moses Ibn Ezra, Kitāb al-Muḥāḍara wa-l-mudhākara, Edited and translated into Spanish by Montserrat Abumalham Mas 2 (1975): 1985-1986.

Melamed, Raphael Hai, The Targum to Canticles according to six Yemen mss, PHD, Philadelphia, 1921.

Neubauer, Ad. The Book of Hebrew Roots by Abu`lWalîd Marwân Ibn Janâh (called Rabbî Jônâh). The Clarendon Press: Oxford. 1875.